أوراق متناثرة على ضفاف قلب

أوراق متناثرة على ضفاف قلب

آمنة ناصر

بيروت ـ لبنان 2020

دار ناريمان للنشر والطباعة والتوزيع

لبنان ـ بيروت ـ الغبيري

سنتر النجوم ـ فوق أفران إبراهيم ـ ط4

الهاتف: 961 3 944 799

E_mail: nariman.alloush@hotmail.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت «إلكترونية» أو «ميكانيكية» أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف ومقدماً.

All right reserved. Not part of this publication maybe reproduced stored in a retrieval system، or transmitted in any form or by any means، electronic، mechanical، photocopying، recording of otherwise، without prior permission in writting of the publisher.

ISBN: 978

أوراق متناثرة على ضفاف قلب

آمنة ناصر

دار نارمان للنشر والطباعة والتوزيع

إهداء

قد تذوب الثلوج عن التلال وتسيل في الوادي

قد تهجر الطيور في ربيع عن سماء بلادي

قد ينقلب الفرح حزنا في وسط أعيادي

قد أنسى إسمي، رقمي ويوم ميلادي

لكني لن أنسى حبيباً أحيا في فؤاده

ويحيا في فؤادي.

خربشاتي هذه في ديواني

هي بعض ما يخالجني وما خالجني من انفعالات عدة: حب، حنين، غربة، بكاء، فرح، عتاب، ندم، إحباط أو ذهول، وطنية وفاء... كان القلم والورق الشاهدين على دمعي أو ضحكي. إلا أن الكثير يضمر بين السطور لأن الحنين أخرس والوجع لا يروى والفراق أليم.

لففت من كل خفقة قصيدة جمعتها في باقات فكان هذا المولود الذي أضعه بين أيادٍ أمينة وعقول نيِّرة ما زالت تقرأ. وأهديه لكل من آمن بحرفي وموهبتي.

لوالديَّ ولأختي التي أوصتني قبل وفاتها بأن أؤمن بطاقاتي وألا أتخلى عنها.

كما أهدي كتابي لأرز هذا الوطن كي يبقى.

وأهدي خربشاتي إلى الحبيب الذي لم يأت بعد.. كما أهديه إلى حلم ما زال على قيد الإنتظار.

آمنة ناصر

تناثرٌ على ضفافٍ آمنة

عندما تؤمّ مخدعَ شعرٍ في حرمٍ أنثويّ، لأنتَ تدخلُ خاشعًا ترهبُ قربَه، لأنّكَ مدركٌ كم يطأ فكرُكَ أرضًا لفحتْها أجنحةٌ ملائكيّةٌ آمنة.

آمنة محمّد ناصر، شاعرةٌ في رتبة قلب. وصلتني أوراقُكِ تتناثرُ من فيضِ امرأةٍ، والمرأةُ في تكوّنها أمُّ حياة!!! وصلتني بهويّةٍ مختومة: «أوراقٌ متناثرة على ضفاف قلب»، أغوتني، فانصاعتْ نفسي أدبيّةً، أقرأ ممدّدًا إحساساتي على ضفافٍ تليق بارتيادها سياحةٌ من علُ!

متى قلتِ «أوراقٌ»، رحتِ إلى محرابٍ خافتِ اللونِ، نورُه الكلماتُ واهجة... الأوراقُ محرابٌ ليس من هذا العالم، مملكةٌ سيّدتُها الكلمة، تربّعتْ على عرشِ القلبِ إبداعيّةَ ملهِمتها، متى دُوّنتْ، نثرتْ درَّها المكنون على ضفافِ العابثين بالأقدار، فينتظمون... إمّا يقدّرون فيفيدون، أو يتنكّرون فيتهاوَون!

«... على ضفاف قلب»، لا يدخلونه... القلب عصيٌّ على المتناثرين... من يسرْ إلى عمقكِ، يدخلْ قلبَكِ متنعّمًا... بفكرٍ، بإنسانٍ، بحبٍّ وألم... وخصوصًا بوَلَهٍ أنثويٍّ مبتكَرٍ شعرًا وجمالا...!!!

«على ضفاف قلبٍ» نثرتِ خربشاتٍ أسميتِها، «هي بعض ما يخالجني وما خالجني من انفعالات عدّة، حبّ، حنين، غربة، بكاء، فرح، عتاب، ندم، إحباط أو ذهول، وطنية وفاء...»

نثرتِ حالَكِ كلّها فإذا أنتِ جاذبة إلى انكشافكِ. تجذبين إلى قربكِ قراءةَ محارٍ خطّه، لا يراعٌ، بل قلبٌ مداده مدامٌ يُسكرُ مجراه في عروقٍ ماتعة!

كتبتِ بدموعٍ ذرفتِها، وجعًا على مآسٍ قاسيتِها. وسطّرتٍ بابتساماتٍ ارتسمتْ على ثغركِ لأويقاتِ فرحٍ وحلاوة... «وكان القلم والورق الشاهدين على دمعي أو ضحكي». ودعوتِ إلى قراءةِ ما لم تكتبيه «لأن الحنين أخرس والوجع لا يروى والفراق أليم».

في إهدائكِ الكتاب، عمقُ وفاءٍ لثلاثة: انتمائكِ الوطنيّ يشابه الخلود «لأرز هذا الوطن كي يبقى»، للغاليين اللذين عانقا الحضورَ الأبديّ «لوالدي ولأختي التي أوصتني قبل وفاتها بأن أؤمن بطاقاتي الرائعة كما نصحتني أن لا أتخلى عنها «، وللحبيب الرابض في قلبكِ داخلَ كلّ ظروف «الحبيب الذي لم يأت بعد»... إهداءٌ شاملٌ طاول قمّةً في اعتباراتكِ الآمنة، توّجتِه بحلمٍ لا يزالُ «على قيد غياب». حلمٌ يشبه شخصَكِ الذائب في الأمل الأبيض وسطَ عواصفِ الحياة العاتية سوادَ محطّات!

لغتُكِ العربيّةُ تقولُ على امتداد القصائدِ تعبيراتِ نفسكِ الشفيفة، في بساطةِ الأنقياء. انبسطت على مواضيعَ تقاذفتكِ عبر أحداثٍ وحالات تلقّفتِها بصدقٍ يميّزكِ، يشعرُكِ المتلقّي كم قريبة!

الإيمان في سطوركِ، فتّقَ جدارَ الدين إلى ملء العبادة، طالت الإلهيّات إنسانيّةً لافتة! أسلمتِ ذاتَكِ إلى المطلق في اعتماد المخلوق طريقًا إلى أنهار الحياة الدافقة أنوثةً عاشقة!

آمنة ناصر، تأخذيني قارئًا عبر أوراقكِ المتناثرة، في رحلةٍ حالمة على ضفاف قلبكِ الحبيب، إلى معارجَ أنظركِ فيها أمًّا ومعلّمة. الأمّ تمتصّ

الألم تهدي معصوره جمالاً لأبناءٍ ترافقهم بمشاعرَ تملأها الرقّة تضحيةً مستدامة. ومعلّمة اعتمدت رسالتَها مصدرَ عطاءٍ مستمرّ، قدّمتِ ذاتكِ محرقةً يوميّة يفوحُ بخورُها ملءَ حياة!

يا سيّدة، امرأةٌ أنتِ عطرُها الموهبة، وشاعرةٌ تسكبُ الإبداعَ من حولها في صمتِ الكلمة الهاتفة كلّ جمال...!!!

في صومعتكِ الآمنة حيث تنسكين، يتناثرُ فكرٌ يخلع عن ضبابِ الواقع كلَّ زيف، ويضيء ضفافًا تلتقي قلوبًا عطشى إلى المراقي فعلَ آياتٍ تصلّي!!

الأديب الدكتور عماد يونس فغالي
في 7 أيلول 2020

سأظل وفية أبـدا..

أتظن بأني لست وفية أبدا؟

وأنا التي ما نقضت عهداً؟

هل تنعت صراحتي رفضاً؟

وكيف ترفض عيناي من كان لهما نورا!؟

وكيف ترفض رئتاي من كان لهما الهواء

وكيف ترفض مهجتي من كان لها سرورا؟

كيف يكفُّ لساني عن إسمِك

الذي صمتت واختصرت به أبجديةَ كلماتي وحبري؟

حتى أني حجبتُ الغيمَ ومنعته من حجب نور قمرك في ناظري

وأسميتك القمر في مسائي وحلم عمري

أيا أملاً تزدهر من أجله حياتي

سأظلُّ ألوّنه وردةً نادرة في وجودي

أتنشّق عبيرَها ليغطيَ عطرُها الدخان..

كلما دخلتُ في غيبوبة.

وكلما اختنق النسيان

ما أسقمني وجعٌ ولا مرضٌ بل الخذلان..

نعم خذلتني لأنك لم تأخذ كلامي على محمل الجدِّ...

واعتقدتَ بأني لا أفي بالوعدِ..

وكيف لي إثبات العكسِ أو الردِ

ويوما بعد يوم تهدم قلاع الودِّ

وترمِّمُ جدران البعدِ؟

متى تتعلم لغة الغفران؟

متى تصدق أن عشقي هو إيمان

وأنه هدية الرحمان؟

ستدرك يوماً أني لم اخذلِ الوعد

ستدركها أنت والورى

عندما أواري الثرى

عندما تأتي نادماً قرب لحدي

وتمتزج دموعُك وتنهمر فوق باقة الورد..

عندها سأناديك بصوتٍ يخترق لوح الجلمود

وسأقول لك أنك: ستبقى حبي الأبدي.

أنا بيروت

أنا من قنبلة الأحلام

الشظايا...

انا لأعراس الموت زينةٌ

وزعت الورود فوق الضحايا

أصبحت أمساً مطويا

فوق الرفوف،في الخبايا

أصبحت صورةً ضائعةً

أبحث عن رواد

كورنيشي البحري.

عن مقعد اللقاء الأول الخشبي

عن المصابيح المعلقة في الزوايا

أبحث عن فمي، عن قبلتي الأولى

عن شتات ملامحي والمزايا..

أبحرتُ دون وداعِ أحبّتي
وكسّرَتْ أشرعتي
رياحُ التعبِ
والسفن المثقوبة لا تقهر الريحا
بل تغرق كي تستريحا
فصِرْتُ الدمع المكسور
المتناثر كالبلّور فوق الصخور
زفتني أمي عروساً
لكنها ماتت قبل أن تباركني بالبخور
فأصابتني نظرة حسد
وكنت قد مِتُ قبلها مليون موتا
وتوالت في أحضاني المنايا.

أنا نصف وجه القمر
الذي أفل حزناً
كي لا يهلُكَ نصفُهُ الثاني
رميتُ بصنّارة الصّبر
في بحر نيراني

وانتظرت

عساها تمسك بنور الصّبح

من جديد..

عساها إلى نصف وجهي

النّورَ تستعيد.

ولكنّ الموتَ لا يغفر

مهما ذلّلت من الوجع الخطايا.

أنا بيروت

انا العروس

التي زفوُّها بطرحة سوداء

وكحّلوا عينيها بفحم الرماد

وفرشوا أمامها بساطاً من دماء

ورموها بخبث النوايا...

أنا بيروت

أنا من قدّموا لها الهدايا

في تابوت

أين النور مني الآن؟

ماذا تبقّى بعدُ من لبنان؟

كيف تنتشِل جرحِيَ طوافةُ الأحزان؟

يا لانكسار القمر فوق المرايا!

يا لانعكاس الموت فوق المرايا!

انا بيروت...

الفنجان المقلوب

أشتهيك بنكهة القهوة

في الصّباح

في يوم أكون فيه صائمة...

يقتلني ضجيج قلبي

حيث حبك ينبض وانا

كأمٍّ تفرح بنبض جنينها الأول

الذي يوقظها وهي نائمة.

يبهرني الضوء في عينيك

حيث تغرِّر بي الدرب

بالدفء والنور

حيث كوكبة من الفراشات حائمة.

أما حلمي..فهو حلم «الجميلة»
التي تنمو..وتتجمّلُ..
لتظلّل نافذتك
أو تشاركك قهوتك المرة
ثمّ أقرأ فنجانك المقلوب
لأكتشف لغز قلبك
من بعض الإشارات التافهة
وانا لست بالتبصير عالمة.

فاحلّل كل إشارة
وازيّلها بأسمي
وأترجم كلّ ما أراه بانّه يخصني
فارى في المفتاح بارقةَ أملْ
وفي السّاعة، الموعِدَ الذي لم يحصل
وفي الشّجرة، المكان الذي إليه لم تصل
وفي القلبِ حبَّك الأول..ولم يزلْ..
وفي الطّير خبرا سعيداً الذي فيه لم نبتهل..
فأقنع نفسي

بأنّك لي

في بعضك

وفي كلِّك..

وأنَّ اعترافك هو رهنُ إشارةٍ من قلبي

وليس رهن إشاراتِ فنجانك المقلوب

فربّما تحبّني بجنون

وربما إنّي بكل هذا

قد اكون مجرد حالمة..

سئمت استسلامك

سئمت الحياة دونك والغيابا
ورميت على وجه الأمنيات أنقابا
سئمت نزف الدّموع في حروفي
وكللْتُ الرسائل والملامة والعتابا
سئمت هروبك وللقدر استسلامك
وكأنّك قبلت طوعاً أن نكون أغرابا

ألا تذكر أنّ ذكرانا ها هنا
وكان يظلّلنا نور القمر أحبابا؟
وما زال الشاطئ يذكر وقع خطانا
وكم تشاطرنا رمالَهُ اترابا
أنسيت كم دارت الأراجيح بنا
وكم أزال لقانا عن الروح كل كآبة؟
وكم خشيْتَ على شعري نسائما

واحتسيت من عنّابِ وجنتيَّ شرابا!

ما همّني قصٌر أبيت فيه آمنة

بل سرّني كوخٌ وطأتَ فيه أعتابا

إيّاك أن تستسلم وتخشى دهرا

فبالأمل نجتاز معاً القدر والصعابا

حتى لو دارت الأيام علينا

لن يصير حلم الأمس سرابا

لن يصير حلمنا الفضيُّ سرابا

كن صديقي

كن صديقي
كن لغتي الأخرى....

العين التي من خلالها أرى....
كن النظرة المختلفة
التي تفهمني
كن لهمّي القاطرةْ
المسعف الذي يعمل ليلا نهارا
لنجدتي في الأوضاع الطارئة
والأحداث الخطرة....

كن صديقي
كن لي ذاك المعبدْ
حيث ألجأ دون تردّدْ

أرتّل صلاتي حيناً

وأحيانا أتنهدْ

أتنهدُ آهاتي الحيرى

كن صديقي

الذي يدرك مكامن قوتي وضعفي

كل مكارهي وشغفي

من يرتِّبُ حفل زفافي

كرسيّ اعترافي

حيث أنسى كل مخاوفي

كن الورقة الرابحة دائماً

لسعادتي في مرافقتك

كن في حياتي الجائزة الكبرى....

كن شجاعتي

ودهشتي

كن حامل المحبة وفرحتي

لأنتظر منك

في كل يوم هديّتي

وكأنك لي بابا نويل

وكأني الطفل الذي ينتظر

هديّته على يديك

او كأني طفلة موهوبة

تنتظر أن تفتحَ أمامها باب الشّهرة...

طبول الموت

قرعت طبول الخوف في وطني
أجاءنا الموت أم أغرقنا طوفانُ؟
سرابيل قطران روت أحشاءنا
ونفوسنا اللوامة غرر بها شيطانُ
طوابير نمل ملأت شوارعنا
لتحظى بحنطة خزّنتها أفرانُ
يعجب المرء ما يقول في بلدي
كلُّ الكتب لا يوجزها عنوان
وعن الفساد حدّثْ ولا حرج
وفي إحصاء النكباتِ لا يفيد إعلانُ
يا حكام إصحوا..وقوا أنفسكم

قوا نارا وقودها شجرٌ وسكان
ويلكم إذا غضب الجائع قهراً

في غضبه لعنة نار وبركانُ

ألا يدوّي الضجيج في مسامعكم؟

ألا للضمير فيكم آذانُ؟

يا من تشربون نخب عذاباتنا

هل أنتم أمناء أم انتم أوثانُ؟

ضاقت النفوس ذرعاً من خطاياكم

وفي هجائكم ما توقف لسانُ

ترمون الملامة على من أنهى حياته

فلو كان الفقر رجلاً لقطّعتهُ أسنانُ

لملموا أشلاء اطفالٍ جوعاً مضوا

لملموا دموع أمهاتٍ خبّأتها جدران.

أفتقدك سمية

في العيد
قصدت المكان
الذي أبعدكِ عنّي
لعلّي أجدُكِ من جديد..
تفقدت النهر
الذي أغرقك
فوجدته قد تجمّدْ.

و الزّهر الذي
كان يملأ ضفافه
أصابه الشحوب
وخلع العطر
وبالدمع قد تعمّدْ.

المكان الذي أطفأ بسمتكِ

تغيّرت معالمُهُ

أصبح قفراً

خاليا من الدّهشةِ

والجمال فيه تاهَ وتشرّدْ..

حتى الصخرة التي

أدمت رأسك

إنحنت ذليلة

واتشحت بالسواد

والعشب عليها قد تمرّدْ.

الرّهبة ملأت المكان

وأصبح مأوىً للغربان

وانحدر الماءُ

في سيولِ الفقد

الذي أوصد سبل الفرحِ

إلى الوريدِ والشّريان.

إلى متى؟

سيغرقُني الحزن

في أعماق الأشجان؟

إلى متى

سأبقى قيد الإنتظار

وذكراكِ

حمامةٌ مطوقةٌ خلفَ القضبان؟

وإني لأشهد

مذ رحيلك والقلب ما عيّد!!!

حبٌ فوق الأضواء.

إهدني مساحات الضوء

من عينيك..

لأشيّد فوقها أبراجاً للنجوم

نقطن وحبنا فيها

فلا تطالنا الهموم...

إهدني لمسات الخمائل

من يديك

لأ لتمس فيها الأرجوان

فتضيء أناملي وتتحول إلى غيوم

في بحور أحضانك تعوم

كاللآلئ دون شطآن...

إهدني جرعة من شفتيك

ليُسكر الخمرُ كياني كالرياح
فتهتزّ عناقيد الكروم...

إهدني بعض أنفاسك
وأصغريْك
ليسريَ عبيرُك في روحي
وأصنعَ منه ريشةً
ألوّنُ بها وجه السماء
بلونٍ قرمزيٍ للحب يدوم...

إهدني بعض الوقت
لأسطّر حبّنا عبر الأكوان
أسطورةً يعبرُ بها قمرٌ
من حولنا يحوم..
وينشرها عبر الأزمان.

عيدك مبارك..يا أبـي

من طهر كفيك

صار التراب ذهبا

ما شكوتَ من جهدٍ

مهما قلبك قد تعبا.

أسقيتنا المحبة فصولا

وما تعلمنا

إلا الأصول والأدبا.

في حضنك تمطر الحياة ورودا

وفي بُعدك عنا

تصبِحُ الورودُ حطبا...

يا أبي

يا رمز التفاني والحبِ

يا من أنرت لنا الدربا...

في ميلادنا نظمتَ أشعاراً

وها أنا أعجز أن

انظم شعرا فيك أو اكتبَ

كل الكلام لا يوفيك

حقك

حتى لو نذرنا البصر والهدبا...

ما علمتنا إلا شكراً

للهِ على ما وهبَ...

ابي.

لك في عيد الآباء أمنيةٌ

أدامك الله فوق رؤوسنا

مظلّةً ما عدِمنا ظلّها

ونور شمسٍ عنا ما حجبا.

قطعة السكر

حار الفؤاد

أيّ الحنايا منه يهديك...

..حطّ الهيام

فوق مساحات تأويك...

لاح القمر

في جفون تجاريك...

ذاب الشوق

في الدنو والبعد

ففي كلتي الحالتين عندي

الكون كله لا يساويك...

انت السماء

وأنا قمر المساء

أنت المدى وأنا الهاربة إليك...

انت البحر وأنا فيه الغريقة

أنت الماء والإناء

وأنا قطعة السكر

فهات محتواك

لأذوب فيك

شلال الحنين..

أمطر
إليّ بريقا من عينيك...
من نافذتك التي تركض نحو شرفتي...
فنظرتك تضيء صباحي
وفي أهدابك تسمو أشرعتي...
التي تبحر لترسو في مقلتيك..
في جبينك المقطب تتهاوى نجوم أرجوحتي..
تخبرني أنك دوني لست على ما يرام
وأنك تتوق إلى لمساتي
وأنك تحن إلى لقاءاتي
وأن صمتك يقطر حبا دون كلام...

أنثر...
باقات الياسمين فوق ضفتي..
فأشواقي نهر يروي غابات وأحلام...

إحذر..

حبيبي نعم

إحذر.. فهناك من يترصد أحلامك

ويغتال بوحك

إذا نطقت باسمي وأنت تنام..

أذكر...

همسات ليل وضحكات أطفال ووئام..

أهدر....

كشلال رقيق يقطف باقاتي...

ليطفو بها فوق وسادات الغرام..

أعبر..

بمركب الحنين أزمنة وأماكن وغمام

فالذكريات تجمعنا مهما فرقتنا الأيام...

عانقني

عانقني
كما يعانق أجنحةَ الطير الغمامْ
عند الرحيل في أيلولْ...
عانقني عناقاً
كمسافات الفراق يطولْ...
أحنّ إليك
وحنيني لا يسكته
مطر ولا غيثٌ ولا قبل
كوجعٍ ليس له أفولْ...

تجتاحني في دقات الوقت
والقلب
وفي وشوشات الحب
وفي تقلب الفصول....

ضمني إليك
بأذرعٍ تختزل خيوط الشمسْ
لتغزل لي ثوبا من همسْ
من لمسات حنوٍّ له ذيولْ...

عانقني ببسمة.. بهمسة
كنسمة تغلُّ بين الشتول..

ونادني لأركض إليك كطفلة
تهوى أن تمشّط شعر الخيولْ
وتأمل عينيّ كصبيٍ طائشٍ
تأخذه الدهشةُ والذهولْ...

وراقصني
كأقحوانةٍ تتمايل غنجاً
لأصرخ بأحبّك عاليا
حتى تستفيق كل الحقولْ

أبـجديـة العشق

يا حروفي...

سافري إلى عينيه

وطوفي..

عيناه لي كعبة

تدعوني حولها للطوافِ..

عيناه لي لوحة..

يعشقها كل هاو شغوفِ...

يا حروفي

عودي بنظراته الواعدة

إلى حقل أمنياتي...

تناثري أقحواناً على ضفافي.

وفي حقول أدونيسْ وعشتارْ

دعيني أجمع في كل حرف أمنية

باقة شغفٍ وحلمٍ وأسرارْ..
كرحلة سندباد عبر البحار...

يا حروفي...
حصني قلاع الشوق
دافعي عنها بحد السيوف..
علميه أبجدية العشق والثوار

أسمعيه أنفاس النسيم على الخمائلِ
وأخبريه أن رسائلي
كتبت على ورق الغار
لا يُصْفِرُها زمنٌ ولا غبارْ

أكثر ما أحب

أكثر ما أحب

هو أن أكون في أحضانك

قلتها لي علناً

وكنت أدركها سراً

أما أنا

فأكثر ما أحب

أن تكون لي حضناً

وقلبك لحبي حصناً

أكثر ما أحب

أن يكون عمري لك سجناً

وتكون يداك لي مهداً

أن أكون في بالك لحناً

وفي ذاكرتك قرناً

أكثر ما أحب

أن تكون في عمري عمراً

وفي سماء ليلي قمراً

أن أكون في دربك ظلاً

وفي حديقتك فلّاً

أن أكون طفلتك المغناج

إن أخطأتْ

تكون بسمتُكَ لها عفواً

أن أكون لعبتك المفضلة

كالطفل تتعلّق بها

وأحيانا تغفو قربها

تعشقها..

تحملها معك أينما حللتْ

أكثر ما أحب

أني سواك ما أحببت.

لا تستبيحوا الوطن!

لا تستبيحوا حق الورد من الطّل
ما أحيلاه إذا ما بدا مكللا..
إن أردتم جني المواسم في حقلي
رفقاً بالسّنابل عطّروا بالقبل المنجلا...
يا من استبحتم سمائي بدخانكم
حتى صار الكون بالرماد مظلّلا...
واحر قلبي من شعب في بلدي
غدا دون قضبان سجينا مكبّلا...
عند انبلاج الفجر فتيةٌ عبروا
يؤدون نشيد الجوع مرتّلا
شقّوا أثلام الشكوى على شفاههم
بعدما وجدوا طريق الشمس موحلا...
من لدمعة أبٍ عاجز عن قوت عياله
وطفل تحت سقف ماطرٍ بات مبلّلا...؟

أليس معذورا من صاح بوجه جلاده

بوجه جناةٍ أرادوا بالحق باطلا...؟

أعيدوا التربة الخصبة لأ رضه

ليبقى وطني للجمال مؤهلا

من العار أن يبقى فيه مشرّد

أن يقف مُواطِنٌ لحقِّه متسولا...

عجبا بعدما أحرقتم بذاره وزهوره

تطلبون من النحل أن يجني عسلا

حولتم جنة الأرز إلى صحراءٍ

وكيف يكون الزهرُ فيها محلّى؟

لن نتنازل عن لبنان حلمنا

عن وطنٍ إتخذ في القلب منزِلا

عن حبٍ في الكتابِ منزّلا

فقراء ورؤساء

يمضون على رذاذ الزجاج

حفاةَ الأقدامِ

هم شعب يهوي ذبيحاً كالنعاج

جريمته؟

انه يريد عيشا كريما

لم يعد يرسم مستقبلا

وفق حركة الفلك

لم يعد يؤمن بالتّنجيم

ولا بتوقعات الأبراج..

أما رؤساؤه

يتطلعون إليه من بروجهمٍ

وحذار أن يقترب ظله من الأدراج

وما همهم

فهم بطونهم ملآى

وخزناتهم بالأموال حبلى

وأولادهم يبيتون آمنين في الفراش

فلِمَ الإكتراث بأفرادٍ هم بنظرهم

اقلُ قدراً من الدجاجْ...

من السهل سحقهم

كي لا يفقسون ذرية في الأحراج...

أودعوهم أنفاقاً مظلمةً

أوصدوها بخيوط العناكب

دفنوهم أحياءً في التراب

وأحكموا حياكة مكرهم

كأبرعِ نسّاج...

لكن من تحت الركام

نحتوا من نخر العظام

قوتهم

وعصروا من عزم إرادتهم

ذبالة للسراج...

فحلم الفقراء لا يدّعي

معضِلةَ الأيام

ولا تنزل به وعكة البرد والزكام
فهيهات أن تُطفأ صرخاتُهم
وشعلةُ وجعهم الوهّاج...

فماذا تنتظرون؟
أيها الرؤساء
أما انتهيتم من هندسة خشبة مسرحكم؟
ألم يكتمل سيناريو الصمِّ والبكم؟
ليتكم كما أنتم بارعون بوضع نص الظلم
تتقنون للأزمة فنا وبراعة في الإخراج.

أرجوحة الغيم

بينما كانت تتأرجح ذاكرتي

بين الغيوم والصور

تأبّطت غيمة بأرجوحتي

وجعلت فيها المستقر

قلت لها لِمَ إخترتني؟

لتزيلي ألماً عن أذيال العمر

أو لتغسلي عن الأشواق الضجر؟

ضحكت ساخرة وقالت

جئتُ أحجب عن عينيك النظر

لأغتال في سرير أهدابكِ

كل الحكاياتِ والسّمرْ

لأسرق من طيّات شعرك

كل السّنابل والجدائل الشقر

أنا غيمةٌ تجرّدت من عواطفها

ولا تخجل من ملامات البشرْ

لا ملام عليَّ إذا نكرت جميلا

فحالي أصبح كحال كُثُر

إخترتُ عينيك لتكون ملاذي

لأرمي عن شرفتِكِ القمرْ

تلك الغيمةُ صدقت قولاً

ومنذ لقائنا، ولم يفارقْ مقلتيّ المطر

إلى متى.. يا حزن؟

إلى أين تغوص في أعماقي
إلى متى يا حزنُ؟
لم لا تجرفك عن دربي السواقي
ولا تأسرك عني الأضواء والمدنُ؟
لم تهبُّ ريحُك عند غروب وإشراقِ
لتجعل ساعة دمعي كأنّها قرنُ؟
وسريعا ما تسافر نسمة الأشواقِ
وما يرأف بها زهرٌ ولا غصنُ
لماذا يا قلبي تلتهب من الإشتياقِ
لحبيب لا يعرف أنك له وطنُ
لا تندمْ على ساعة الفراقِ
فربما سيجذبكَ نورٌ وجفنُ
ولا تخش خريفا نازعا للأوراقِ
بل أبشر بربيع تعلنه السنونو.

لمن أكتب؟

لمن أخطُّ كلماتي

ولمن أسطّرُ حكاياتي؟

لأبكمٍ أَمْ لأصمْ

لمن لا يقرأ.. ولا يهتمْ؟

أ أكتب لظلٍ في حياتي

أم لخيط دخانٍ يدور في متاهاتي؟

لصوتٍ يدوي في روحي

أو لسقمٍ يدمي قلبي

ويحرِّم عليه المسرّات؟...

لِمن أكتب؟

في زمنٍ صار الحب مصالحا

والكذبُ مغفورٍا ومباحا

وفيه الصبرُ معاناةً..

وكم مرةً أحسسْتُ معاناتي؟

لمن أكتب؟

والأمل في مركبٍ قد رسا

على شاطئٍ بعيدٍ وغفا...

وبعيدةٌ عنهُ مرساتي!

أأكتب لنسيمٍ ينعشني؟

لكن تجهله ممراتي..

أم لباقةِ حبقٍ

لم يعد عطرها جرسا أمام العتبات.؟

أأكتب لقيس ليلى أو لعنترةِ عبلا

لحبيبٍ أميرِ رواياتي؟...

أأكتب لماضٍ أم لحاضرٍ

وما نجّمتُ ما الآتي؟

من حروفٍ ألفت مذاق الدمعات؟

أجبني عن كل تساؤلاتي

أأكتب إليك.. يا حبيب عمري

لعلك تبتسم وأنت تقرأ كلماتي.

وحيدة أنا

كم تمنيت أن تجعلني الحياة عِبرةً
لكني بقيتُ أسيرة الوهمِ والضياع

لم أرَ في الحياة سوى عَبرة
سالت على خديّ وسببت الصداع
لم أر في الحياة سوى الشقاء بين البشر والنزاع
لم اسمع سوى أنين المعذبين وأجراس الصراع...
هكذا تغذّت أحاسيسي ولم أحفل بلهفة حب
ربما حتى في آن الرضاع...

لم أُحسّ الحنان بل مرارة الرياء والخداع
لم أحفل بأمل إلا فوق درب الآلام والأوجاع
لكني ما أظهرتُ إلا إرادة الفارسِ الشجاع
ورافقت البسمة والأغنية لي كالقناع...

وحيدة أنا

ولطالما كنت وحيدة

ما أحسست يوما أني سعيدة

رافقني الحزن كأنشودة

أنشدتُها أعواماً مديدة

لم أفرح يوما فرحاً حقيقياً

كنت افرح مواراةً واضحك مواساةً

كنت أقلِّد الفرح كما أنقله عن جريدة...

كان لي الألمُ الرفيقَ الدائمْ

وكان لي الصيفُ الغائمْ

كنت جوالةً بين العواصمْ

لأحفلَ بكائنٍ عن الخبثِ صائمْ...

لم أجد الصدقَ في صديقْ

ولا الأمانةَ عند رفيقْ

ولم أجد ناحيةٍ تخلو من الشوكِ في طريق..

أما الحب..

فكلمةٌ اعتقدت أني عشتها

لكني كنت واهمة

كنت أجهلُ أن الحب في عالمنا

لا يقبل على من عندها كرامة

إذ لمحته لثوانٍ.... وسريعاً

ما غادر كطيف حمامة...

الحب

أصبح في زماننا الرقم الصعب

الذي بات كخيوط غمامة...

هكذا دوّنت عليّ أيامي

عند شروق كل شمس

وتراكمت فيّ أعوامي

دون أن أحسبها بهمسْ

إلى أن كشفتُ خداع أحلامي

حتى ضعت بين يومٍ وأمسْ

عندما بحثت بين الظلال

ولم أميز بشراً يجعلني

بالسعادةِ والدفءِ أحسّ.

أنا في الهوى ليلاك

ذلّلْ خطايا البيْنِ بالأمسِ
وأوقدْ نار الشوق في أنسِ
أكتُبْ فوق غابة جسدي أغنية
رتلتها عيناك وأفنانك بالهمسِ
والْعقْ رحيق الودِّ في ثمرةٍ
أخفتْها شجرةٌ من ضربةِ الفأسِ
وبادرْ إلى نفض الرماد كفينيقٍ
إستعاد الروح، بعد حرقهِ بالحسِّ
وسارعْ إلى غرزِ رايتِكَ في قمة نبضيِ
كمتنافسٍ يسعى لنيل الكأسِ
كأسُ هواك لطالما ارتشفتهُ سراً
وما استحق قلبي إلّاكَ
فأنا في الهوى ليلاكَ
ولن أتنازل عن قيسي.

تحرر من قيدي

عاجزة أنا أن أعطيك وعديِ
فاترك يدي في هذا الدرب المديدْ
لقد نازعت بين القلب والرشدِ
وانتصر أخيرا العقل الرشيدْ
كلّ الكلام في ظرفنا لا يجديِ
حتى أمنياتنا الآن لا تفيدْ
لأني لا أستطيع أن اهديِ
لعينيك نجما وهو بعيدْ
فكيف تكون قمري لي وحديِ
وأنت في ليلي شريدْ
ما حيلتي الحب أن أبديِ
ولو كنت ساكن القلب الوحيدْ
إنطلق، تحرّرْ من قيدي
إن كان من فولاذ أو من حديدْ

حطّمْهُ.. إنتقم من صدّي

وابتعدْ عن العذاب والتنهيدْ

إبحث عن الدفء، لا تدنُ من بردي

ولا تأمل بحبٍ دون رصيدْ

إنسهِ، يا حبي الأوحدِ

وابحث في الظلّ عن حبٍ جديد

إنّي من أجلك أحطّم ودّي

كي لا يكون لنا العذابُ الوعيدْ

عليك الاعتيادُ على بعدي

لأني أتمنى لك العيشَ الرغيد

تحرّر مني. أعلن ثورتَكَ ضدّي

واقتلِع جذور حبّي من الوريد

يُستحالُ أن أشاركَ غدي

فوقع العاصفة على مركبنا شديد

وشراعُنا مصنوعٌ من أوراق الوردِ

متواضعٌ...ولا يقوى على القدر العنيد

يا حبيبي. تحرر من قيدي

وذكرى حبي، أرجوك ألّا تستعيد...!!!

إلى اللا مكان

أتوقُ إلى مكانٍ
ليس لبشريٍّ فيه صدى..
ليس فيه سوى خرير ساقيةٍ
توشوشُ الحصى...
سوى غصنٍ يشدو طربا
كلما لامس ريش عصفورٍ أو انحنى...
ليس فيه سوى أزهار ارتعشت
بأوراقها المخضرة
كلما داعبتها قطرات الندى....

أتوق إلى مكان
يعيدني إلى أدراج الطفولة
لأضحك ضحك المجانين
لألوّنَ الفراشاتِ بألوان قوس قزح
ولأرسمَ حلمَ التكوين على قياس المدى....

أتوق إلى كوكب ثاني

إلى وطن لا تجهضُ فيه الأحلامُ

ولا يهواها منذ ولادتها الردى...

ذخيرة وأنفاس أخيرة

شفاهك تنادي «حبيبتي»
وكأنها تلهث الأنفاسَ الأخيرهْ
وكأنّ الحبَّ هرئت جدرانهُ
وانتهت مدة عقد إيجارهْ
فأخلى المكان بعدما
قلبك المالك القى خارجاً
ثيابه وسريرهْ...

وكل الوعود التي نمت
في حديقتنا
أضحت هشيرا..
والسلّم الخشبي الذي صعدناه
كي نطال القمر
وما طلنا قمراً

لنملأه أزاهيرا

أين حلمنا بأمانٍ

في غدٍ نفرشهُ حصيرا؟

فكأنّ يدكَ قد تجمّدتْ

وصارت تتحسّسُ الشوك حريرا..

وقلبك صار حطبا مشتعلاً مستطيرا

الشوق في عينيك

يلقى مصرعه

والنّور من جفائك

يخشى مصيره...

يجافي النعاس أجفاني

وتنامُ عيناك قريره

هل نُفيَ زمن الوفاء

ونأى إلى أبعد جزيره؟

إن الأحلام في عينيك

تسقط على مذبح القيامةِ

ككل الأحلام في بلدي

تقاوم من دون ذخيرة.

اللقاء اليتيم

لقنديلك ذرفت دموعي زيتا

ومن زرقة بحرك ملأت مدادي.

ولعينيك اتخذت محار الأصداف بيتا

حتى سقطت الأرقام من رزنامة المواعيد...

وتاهت في موعدنا الأخير

في اللقاء اليتيم في يوم جليدي....

حيث الظلام أخفى فيه عينيك عني

كما تحجب الغيوم القمر في فضاءٍ رمادي..

وكأن زوبعةَ دخان ولدت من حولنا..

وكأنّنا خلقنا من جديد..

نحن توأمان في روح واحدة..

يجمعنا قالب حب وحيد...

تغلغل حناني بين ضلوعك..

وغرّد حبك في الوريد.

هيهات أن يقتل الزمنُ حبا جميلًا

أرقَّ من ندى الورود...

الحب يسمو كالروح يحلق

ولا يدفن في مقابر الزمان والمكان أو التقاليد

هو بقاءٌ وليس لقاء..

فحذار أن نغتاله في حربٍ..

تنشب بين امراة ذي كبرياء

وجبروت رجلٍ عنيد.

أغنية الحياة

كلُّ الوجود يدعوك إلى أن تغني العشق والبوح..
كلُّ السهول الخضراء وكل البيادر.
كلُّ تغاريد الطيور والبلابل
اسمع نداء الحب في خرير الجداول.
وفي ضربات المعاول..
في كل النسائم التي تعانق حرير الفراشات
في البذور التي تهمس في التراب خفية..
في كلِّ الأنوار الذهبية والفضية.
على خدود النجوم المتكئة على وسادات الغيمْ
في العشب الأخضر وجدائل القمح..
في مروج الزهور.. وأشجار الحور والشوح.
كلُّ يدعوك إلى البوح..
بأن الحب هو أجمل أغنية في الحياة.
كلما بلغنا منتهاه. نبقى هواة.

أحبك وطنا...

عندما يجنُّ المساء وتصفر العاصفة
تصرخ النبضات في قلبك
ويضجر الحنين من ترانيم نواقيس الفراق..
وكأن قلبك يتكسر بين ضلوعك
كما تتكسّر الأمواج عند صخور الإشتياق
ذاكرتك تعبق حينها بشذى العطر.
ويشد انتباهك صراخ مقعد خشبي ينادينا
ذاك التائهُ على شاطئ الضياع.
ذاك الوحيدُ الفارغُ يصرخ لنا
بأن ذِكرانا هاهنا.
عندما تناغمت انفاسنا مع نسيم البحر
وعندما نسجنا من آمالنا ثوب السحر
عندما حفرنا أسماءنا على ذاك الحجر..
الذي أنشد معنا أغاني المطر

أنسيت عندما مشينا تحت ضوء القمر؟

ألا زلت تذكر ثوبي الأخضر؟

كم تمايل على قدميك ورقصت في قماشه باقات الزهر

كم ابتسمنا وضحكنا وبكينا وظننا أن حبنا آمِنٌ من كل شر.

كيف لم نحسب حساباً للقدر؟

حتى أنّنا لم نفكر به ولم نحذر..

سلّمنا بطيبة خاطرٍ له كل الذكريات والصور.

وتنازلنا عن حبٍ ترعرع منذ الصغر..

حب نما في أحضان المراجيح وفراشات الحقول

في الروح وفي الفِكَر..

لم نحسب يوما أننا بالغياب نسلّمُ مشاعرنا للخطر.

وأنّ هوانا مرتبطٌ بالقلبِ والسّرْ.

أنتَ يا من اتخذتُ عينيك موطنا لي

وعشقتُ فيها الإغترابَ والسفر...

لا تظنُّ أنَّ شلال حبي يهدأ يوما رغم الغياب.

إلى أنّ جسدي يواري التراب

تعال نسكن غيمة بيضاء..

تعال حبيبي نسكن غيمة بيضاء

حيث لا أحد يلتقينا

ولا كائن يصل إلينا

ونعدو ونعدو كأطفال في باحة السماء..

تعال نعلو عن أنياب الشتاء

فلا حاسد لنا إلا القمر..

وعيوننا تملؤها أضواء السمر

ونعيش على أنغام الحب والوتر..

وتخضّل شعري كضفائر الشمس الشقراء

ليتنا نسكن غيمة بيضاء...

تتحقق كالفانوس السحري أمنية العمر

بأن نبقى سويا ولا نفترق أبداً

فيومنا كتاب مفتوح

إنه ربيع من زهر

نلوّن الغيمات من حولنا

بألوان أرجوانية دون كدر

لا يذيبنا فراق..

بل مع الأمل لنا لقاء

لا دموع في المقل..

والجروح دون أثر

ومن الزنابق المخملية تحيك لي

في كل فصل رداء

تعال نسكن غيمة بيضاء!!!

إنسدال الستار..

كفاك تتّخذ الأكاذيب أنشودةً لك
كفاك تدّعي طلب السماح..
فإنّك تخبئ وراء بسمتك..
أسلاك شوكٍ وطعن الرماح..
فلا داعي أن تطلب سماحاً..
طالما أخطاؤك تتكرر في انسراح..
ولا تمثل التحسّر على بعدي
وهو السبيل الوحيد كي ترتاح...
وما همَّ غيابي أو وجودي
ففي الحالتين أنت طليقُ الجناح..
تتنقل من وردة إلى أخرى
وتعيش نشوة الأفراح..
بينما أنا المسرح الذي
يغدقُ عليك الأرباح..

إرحل بحق السماء عني

لأنّي سئمت أدوارك

وأسدلت الستارة على الجراح...

فابحث عن مسرح آخر

يكون مشاهدهُ أحمقا.

لا ينتبهُ لهفواتِ النصِّ

ولا يلجأ للتدقيق والتحقيق والإلحاح..

لقد فهمتُ نصَّ مسرحيتك..

فدعني أكتبُ نصاً جديداً

بعيداً عن التلوين والخداع والتلحين.

لعلّي أنسى رياء السنين

وأنسى وهماً مضى في حياتي وراح..

باقات الورد

لا تغرني باقات وردك

لأّن عبيرها سيعبر حتما

لأخرى...

حتى وإن قبلتها منك

هذه المرة.

لكن كلي يقين.

إنها من أوراق اهتمامك

ستتعرى..

ستفقد أوراقها

ويصفرّ لونها.

ولإحيائها.. أعلم أنّك

لن تعاود الكرّة.

أوراقها المتناثرة فوق وشاحِ طاولتي

ستشهد على الوعد..

وأنت تعلم أنيّ في الوعود حرة...

سيتبخّر عطرها..

من هذا الإناء الزجاجي

ولن يبقى منها سوى أنين

شلحٍ مكسور

ألف كسرةٍ وكسرةْ...

لا تغريني ورودك

فهي حتما ستعاني

كما عانت سفيرة الخريف..

أما الاختلاف بينهما

أن تلك الزائرة تمضي سفرها فوق الرصيف...

أما باقة ورودك فهي في إناءٍ

تنتظرك كي تجدد ماءَها

من فترة إلى فترة...

أمّا لونها فيمضي تحت مظلة القهر...

طيلة غيابك الذي تعنيه يوما..

وتغيبه شهرا...

حاملا معك كل عبير الورود..

ضاربا بعرض الحائط أزاهير الوعود

مقلّباً الأدوار..

فأصبح أنا من باعتْ

وأنت من اشترى...

وفي مسك الختام.. أعود لطاولتي..

ألملم بتلات وردتك اليتيمة

فأزرعها بين طيات كتابي..

أتلمّسُ نعومتها وهرمها

قبل أن تتحوّل كاللحظاتِ الجميلةِ

إلى ذكرى.....

حطام قلب..

يا ذا القلب استرح ها هنا..

ربما قد اقترب رحيلك

والتعب منك قد دنا...

ما عادت أوصالك تحتمل حزنا

أما العشق قد زادك وهَنا...

إسترح.. لعلّ البشائرَ تأتيك

بارقةً بأطياف الحبيبِ أو الجنى...

أطلق جناحيك وإن تعشعش الشجن في حناياك

لطالما جبروتك صمد وغصنك ما انحنى...

يا فؤادي.. لا تسلني أين الهوى

فأفئدة البشر أضحت حجارة أو قنا...

ما هم قلب أن يميت نظِيرَهُ.

لكنّ الوفيّ ما أدار للغيارى والحاقدين أذنا..

يا ذا القلب المتعب حطّ رحلكَ..

فبيادرُ الخير لا يهيبها خفاش مهما دندنا...

ما دام الصدق لك مرافقاً

فلا تخش رحيلاً أو عنا..

بل انتفض من صومعتك وانظر إلى العلا

وتأكد أن طائري وإن تاه عن سَربي

فلا بد من الرجوعِ إلى ربوعِ أحضاني أنا

هي أمي

لها في البال أغنية

لها صورة في حلمي

هي أمي...

هي ينبوع أفكاري

لها أنغام أوتاري

هي شعلة دفءٍ في داري

وهي مصفاة همي

هي أمي....

كم من دمعةٍ سكبت

عند مرضي أو ألمي؟

كم أرجوحةٍ لي نصبت

بين ذراعيها في ضمّي؟

كم من ليلةٍ قطفت

في عينيها من نجمِ

كي تُضيء ذاكرتي

وتهدئَ رَوْعي من عتم؟

هي أمي....

كم دندنت لي أغنيةً

فوق الوسادة في مهدي؟

وكم طبعت قبلةً

على أزرار في كمّي؟

تتقن للحب فلسفة

فيسهل عليها فهمي.

هي أمي....

تقرأ روحي على وجهي

دون أن تنطق شفاهي

تُترجم نبضات قلبي

من حب أو كره

في قانون وجودي

هي ملاكي، نصف إله

من الغفران والكرم

هي أمي...

تتابع كل خطواتي

تغفر لي هفواتي

تعرفني أكثر من ذاتي

من نبرة صوتي، لفتاتي

تحصي رموش أهدابي

والشامات في جسمي

هي أمي....

بذرت سنين عمرها

يوما بيوم في ثلمي

فازدان حقلي رياحينا

تعطر ليلي كما يومي

ربي احفظها وارعاها

فأنا أعشق إسمي

لأنه اختارته لي أمي

كما اعشق عذوبة صوتي

إذا نطقت شفاهي: يا أمي..

نداء

كأن حروفي أصبحت بكماء

وكأن من نبرتي غاب الصوت

قد نسي الضحك.

قد نسي البكاء..

هل نتجرد من مشاعرنا

بعد كل عناء...

بعدما نسينا أنفسنا

لنجعل الآخرين سعداء

بعدما قوبل حبنا لهم

بخيبة أمل وشقاء...

وهل نرد بغير الصمت

عندما تجابه المحبة

بالغيرة والعداء؟

وكيف نأمل بحلم

شارف على الإنتهاء؟

عام يطوي عاما

وآمال تصبح أوهاما

أحبة كانوا فأصبحوا أصناما

ما سقط نجم بين كفيّ

والأحبة غابوا عن عينيّ

فمتى يا ترى يسمعون النداء؟

سواك قلبي ما هوى

يا ساكن الوجد والمنى

كفاك بعدا وجفا

ألا يكفيك فيض الهوى

ونعس الأهداب والكرى؟

سافرت أشرعة أحلامي إليك

واشتعلت أيامي بشعلة من ناظريك

أنت بسمتي ودمعتي

أنت اللقاء في زخم النوى..

أحبك.. أحبّك ثم أحبك

وسواك قلبي ما هوى.

أيا حلماً

أيا حلماً
تغفو عيناي عليك
أما أنت فلا تغفو.

أيا مركباً
أغرقتك الأماني
حتى أنستك
فوق زبد البحر
كيفما تطفو..

ألا تعلم
أني محتاجة
لشاطئ سلام
وأني متعبة

حتى العظام
وأعلم أنك لن تتحقق
إلّا إذا أنبت عشباً الكفُّ...؟

يا أيها النورسُ، يا أملاً
متى على أشرعة عمري
فوق هامتي وقلبي
بجناحيك ترفُّ؟
بجناحيك فوق هامتي ترفُ؟

إلى شاعر

وكيف لا أزداد جمالاً
وأنت رسمتني بحروفك شعرا...؟
وكيف لا أفتخر بأنوثتي
وقد أعبقتني من أبياتك عطرا؟
فأغدق من بوحك الجميل هوىً
يحيِ الروح والقلب بعد السكرى..
فإن عجزت أقلامي وأضحت صامتةً
ففي لحظ العيون أقصد لك شكرا.

خربشات فوق المطر..

عندما تلتقي نجمة
مع معشوقها القمر
لا تخفي عنه حبها
ولا تخشى ثرثرات البشر
همُّها أن ينضج نورها
بين أحضانه كالثمر
تهوى أن تتأرجح فوق ذراعيه...
لتقطف من خديه باقات العطر
لتفرش بساطها فوق الغيوم
بعيدا عن سائر النجوم
وعند كل قبلة ينهمر المطر
فتعلن سائر النجمات
العصيان والثأر
وهيهات أن يقوى أحد
على إطفاء نور القمر.

لو أننا...

لو أننا..
لم نلتق أبداً
حتى نفترقْ...

لو أننا
عانقنا مطر الضباب
كي لا نحترقْ...

لو أننا
سافرنا مع سنونوات الربيع
حتى الوداع لا نستبقْ...

لو أننا
أوقفنا عباب الزمان

حتى لحظات اللقاء لا نسترقْ...

لو أننا

عرفنا أن الهوى عبوديةٌ للقلب

حتى طقوس حريته نعتنقْ.

لو أننا

تعلمنا شريعة النسيان

عسانا نحطم ذاكرة الألم وننطلقْ.

موعدنا

موعدنا

كالمطر الذي يجف سريعا

الذي لا يترك أثرا

على الطريق.....

كالرذاذ الذي يطرق

على النوافذ

كي تستفيق....

هكذا موعدنا

كأن أوراقه قد تبعثرت سهوا

من رزنامة الأيام والتوقيت..

كأن الشمس

رمته بعيدا عند الغروب

ونسيت أن تعيده إلى المحيط.....

وكأنه قمر قد ارتمي

في أحضان الملل

و الإنتظار المميت

أي موعدٍ مع الحب هذا؟

ليحتاج إنتظار سنين..

وأمواجاً من أنين.

وإذ بأوانه يحين

فيصيب الوقتَ

الجنونُ والتّشتيتْ.

فتفترقُ قوارب الساعاتِ...

وتفقدُ كل رغبةٍ في الإبحارِ

فوق زبد الحياةِ..

ويضيع موعدنا

بين نفيٍ وتثبيتْ

وفي رحلتي.. تكبر المسافاتُ

وتهتدي الأمواج إلى الشطآن

فأجد الطريق...

ولكن..

لا أجدك.. أيها الصديق..

وترى أحلامنا تائهةً

دون مأوى.. دون بيت

وكل ما كان لدينا

يندثرُ.. ويصبح

«يا ريت.

لست قلبي

يا ليت قلبي من بلّورٍ لأكسِرهْ..
كالرّذاذِ في الأودية للسِّباع أنشره...
ليته كان كسيراً في الضلوع
ما كنت لأجبره...
يا ليته كان من ماءِ
على الطرقات كي أهدره..
يا ليته كان من صنمٍ
لأحطمه وأدمرهْ...
لا أريد قلباً غبياً
يحنو على من يقهرهْ.
سئمتُ قلباً طيباً
يسامح من يغدر به
زرع الحبَ وما جنى
إلا يباساً في قلوبٍ مقفرةْ

سأنزع قلبي عن جسدي
لأنسى هواه ولن أذكره...
سأحرق القلب المسكين
الأبيض كالياسمين
حتى يصبح رماداً
كي، في الهواء، أبعثرهْ.

هواك عمري

هواك روح تبثُّ
الروح في عمري...
عيناك نور يحثُّ
النور في نظري...
يداك لي الإرثُ
من دفءٍ ومن غمرِ
قلبي الوشاحُ الرَثُّ
لما قاساه من هجرِ

وجنتاك لها تجثو
ورودٌ في ليلةِ القدرِ
يتضرّع اللبُّ والحسُّ
فيتوق للشهد ثغري.

سأرحل

سأترك كل تفاصيلك اليومية
جريدتك على الطاولة
التي أخفيت وجهك وراءها
ليتوارى انفعالك
في نقاشاتنا الصباحية..

فنجان قهوتك المرة
التي لم تدعني لمشاركتك بها
في أية مرة
والتي تأملتك ترتشفها
حتى قعرها بنهمٍ وأنانية...

دخان سيجارك
الذي تاه في كل ناحية

وكأنه خصر غانية
كانت تتراقص أمامك
في لياليك الخالية...

جوالك
الذي لا يفارقك في تجوالك
والذي لا ينصبُّ من يديك
وكأنه شريكٌ معك
في تأسيس شركتك الهاوية.....

سأدعك تختلي بكل ما تحب
وسأرحل عن كل ما أكره
عن التفاصيل التي تهزّني
والتي تحدث قشعريرة في بدني
سألوذ للبحر وأُبعدُ ليلَك عن مدني
سأرمّمُ الميناء لسفني
لأنطلق، لأهوى نفسي، لأغنّي
لأرقص على وقع الموسيقى العالية..

سأعود إلى الحديقة الصغيرة

إلى بيت طفولتي

لأزرع في شعري خصلات

الدحنون.

وأنصب أرجوحتي في غصن الزيتون

وأرمق إبن الجيران يطاردني بنظراته

دون أن أعلم إسمه ما يكون

سأهرب من أعوامي الحالية

التي مضت بعشوائية

لأعود إلى أحضان الطبيعة

طفلة تحتفل بأعوامها الثمانية...

وطن في الريح

رياح الخريف تهبُّ
على هذا الوطن
رياح الأكاذيب والأقنعة والفتن
إنها ريحٌ طائفية هوجاء
عصفت حتى بأوراق الشجر
كما عقول الأغبياء
إنها ريحٌ سياسية
تهبُّ من برج الزعماء
وتصفر آراء، وآراء
تتغير وفق المصلحة
كدواليب الهواء
لتقتلع جذور الأوفياء
في ميدان الشتاء
أما الوطن الحزين

فمصيره تحت رحى الطواحين

إبحث في الريح

عن وطن

أيها المواطن المسكين.

ما بيننا

بين بيادري السمراء

وطواحين هواك

تسرح فراشات من نور

تحمل عيدان البخور

تعطّر ذكرى لقاء

أمطرته سحابات الشتاء.

لقاء أزهر كالبيلسان

ثم تكاثر وتكاثر

حتى افترش رمال الشطآن...

ومع دوران الرحى

مع دورة كل دولاب

كانت سنابل تموت

وأخرى تعدو وتعدو

حتى اتسعت الطرقات

والمفارق أضحت كالأغراب

حتى انتصبت بيننا جبال

لا تلتقي أبدا

ولو توجتها ذات الهضاب.

دمعة

إسترخى الليل

وفي جعبته كل الصور

المكان هادئ

لا يسمع فيه إلّا

موج البحر المتلاطم

على الصخور

وتلحّفت الزوايا بالستائر السود

أما أنت فكنت صامتا

لكنّي كنت أسمعُ

همس يديك الدافئتين

وأنظرُ إلى دمعة غارقة

في عينيك الذابلتين

وحدها تلك الدمعة

كانت تضيء المكان

وشمعةً في قلبي

هي دمعةُ حزنٍ

على وقتٍ ضاع

ولم نكن فيه معاً

أو دمعة ندمٍ على كل ألمٍ

سببه غياب

وربما دمعةٌ على قدر

أساء لنا

لندفع ضريبة بدلا

عن كل الأحباب

لكن هذه الدمعة

الغارقة منذ سنين

جعلتها مغفرةً

لكل خطاياك

ومحبرة دونت في الروح

حبا لن تمحيه الجروح.

أنا وأنت دمعتان

في مقلتي الحب.

أنتَ

لن أكفّ عن حبّكَ حتى ينفذ الرمق..

ففي بحة صوتي.. أنت

وفي اندفاعاتي..

في زجاجة عطري وفي لهجتي..

في خيالاتي.. في تنهداتي..

في غفلتي ويقظتي...

في يقيني وحيرتي...

في ابتساماتي ودمعتي...

في كل خطوة من مسافاتي..

في كل ثانية ودقيقة من ساعاتي...

في أجمل لحن يطرب يومياتي..

في وجودي.. أنت ثم أنت...

الذي تشغل كل أوقاتي..

ودمت قمرا في أمسياتي.

رهينة

من أيقظك أيها الحنين
ظننت أنك غرقت في طمي السنين
ما بك تخترق قلبي المسكين؟
تتسلّل إليه ساعة تشاء
وتنتشل من عينيه أمطار الشتاء
كي لا تزهر في دربه الحقول
كي لا يحيا في أنغام الفصول...
كرّست نفسك حارساً في أوصاله تجول
كي تمنع كل من أراد إليه الدخول...
جعلته رهن حبّك.. وأنانيتك.. والتهديد
تمنع عن ربيعه نشوة التغريد
كلما أضاعك تدق على بابه من جديد
وفي حميم الأفراح
تثور لتمنع عنه بهجة العيد..

أيها الأناني.. العنيد

لماذا انصهر حبك في دم عروقي؟

لا أريده. إنزعه.. إحرقه أشدّ الحريق

إمنع شمسه عن قلبي من الشروق

إكسر جناحيه كي يكفّ عن التحليق

كي يكفّ من عينيَ سلب البريق

إنسه يا قلبي... ولو كان الحب الحقيقي.

سل القلب...

سل القلبَ
كم تضوع عشقاً
بفؤاد أقسى من الصخرِ..

سل العمرَ
كم انقضى من عمريِ
وكم السهرُ
كوى من جفني ومن بصريِ...

سل النهرَ
كم شكوت له خبراً
ولم يبق لشكواي من خبرِ.

سل البحرَ
كم ذرفت فيه من دمعٍ
حتى أضاء زبده أكثر من القمرِ...

سل الزهرً

كم استشرت بتلاتهِ

عساها تخبرني ما إذا كان لحبي من أثرِ...

سل الرسائلَ

كم بكت الحروف فيها

واليراع أعلن الحداد على الحبرِ...

سل تقاسيم وجهيِ

كم انفرجت في اللقاء وكمْ

ازدادت عقدا في الهجرِ...

سل الليالي

كم حلمن بطيفك

لكن حلمك كالمدينة الفاضلةِ

لا يفسّرُ في عامٍ ولا في طيلةِ الدهرِ.

حنين من ذاكرة مغترب

إجمعوا لي باقة

من زهور أمي

إقطفوها من الأحواض

التي زرعتها بيديها..

باقةً من النعناع الأخضرْ

والحبق المعطرْ

ومن عطر الليلِ

وإكليل الجبلْ.

لأشتمّ في عبيرهم

عطر ثوب أمي

الذي لا يزال معلقاً

على مسكة الباب

أتوق لأتلمس سبحتها السوداءَ

القابعة فوق القرآنِ

الذي كان يرافقها

قبل سماع الآذانِ

أتوق لرؤيتها تجلس

على المقعد المقصّب على المصطبةِ.

أشتاق أن أسمعها تدندنُ أبياتاً من الميجنا

أو تتمتم بسملاتٍ لتترحم على فقيد.

أرسلوا لي كل خاصّاتها الحبيبةْ

لأكمل معهم العيد

فأنا في غربة صامتةٍ

يقتلها الروتين والملل

تحصلُ على كل شيءٍ على عجل

في غربة تجد فيها كل تطور

لكن كلَّ شيء باردٌ

أجد كلَّ شيء إلاحضن أمي.

ولا شيء يساوي غمرة أمي.

صرخة امرأة حرة

إذا ادعيتَ بأنك اليراعُ
فأنا أكون الحبرا
وإن كنتَ بحراً..
أنا أكون الريح والمطرا..
إذا كنت سجناً أو سجاناً..
فلتدرك بأني حرةٌ حرة....

أوَ تبغي إخفائي عن الورى؟
وهل تستطيع لفكري البترا؟
قد تستطيع بتر أصابعي
كي لا أكتب أو أفسرا...
قد تستطيع قطع لساني
كي لا اصرخ أو أعبرا.
لكن هل تستطيع الوصول لعقلي

لتقطع حبل أفكاري
أو تكسر مرايا الذاكرة؟
خذ عينيّ حتى.
فأنا لا أحتاج البصرا..
لأني أحيا بأحلامي وفكري
وعندي ما يكفيني من البصيرة..

إعلم يا سيدي السجان
بأني من زوايا زنزانتك المظلمة
أبني قصرا..
قصرٌ من خيالاتي وأمنياتي
يضاهي إيوان كسرى..

من تلك الزاويةِ المحشوةِ غبارا
من خيوط العناكبْ أبني سلّما
يوصلني إلى نافذة الشرق والشروق..
ومنها يتناثر الشعاع مطرا..
مطرٌ يروي زهرة أملٍ

نبتت من الجدار، من بين الشقوق..

زهرة تزدان في كل الفصول

رونقا وعبيرا..

لا تهرم بل تزداد مع الأيام

تألقا وحضورا

من وريقات زهرتي الفريدة

التي تزداد بعزيمتي اخضرارا

أصنع بساط الريح

ومن تويجاتها أوثق شراعي

وأنطلق عبر السحابِ

وتُصبحُ أحلامي سفرا

فأتجاوز الخطرا

وأنسى زنزانتكَ

جدرانها.. برودتها.. رطوبتها..

وكم تسع مساحتها مربعا ومترا.

أوَ تريدُ معاودة سجني؟

هل تجرؤ على معاودة الكرّة؟

لا

فإن سلاسل سجنك المجبولة عقداً

هي أضعفُ من شعوري بالحرية.

لأني امرأةٌ تمردت على القيد والإنكسار

لأنّي أحيا في عالم لا تراه

عالم لا تفهمه

انه عالم حب وشفافية

أرتقي به فكرا

عالم معرفة ومحبة وجمال

أكتب فيه شعرا..

عالم يفوق اتساعاً المحيطات والجزرا.

أنا امرأة تمرّدت على القيد والانكسار

لأنّي امرأة بخيالها وفكرها حرة..

و سأبقى مدى الوجود حرة، حرة.

حب وحرب

وجنتاي زهورٌ
لأمطارك عطشى...

يداي طيورٌ
في يديك أسرى...

أذناي عبورٌ
لهمسك ثكلى...

شفتاي خمورٌ
لشهدك خجلى...

قواي جسورٌ
بأحزانك حبلى...

حناياي قصورٌ

وضلوعك غيمُ

يبحث عن نوافذ حيرى

وعند رؤيتِها مشرعةً

يغزو ستائرها ويقتحمُ

فتصير القناطر زهرا

مقلتاي فطورٌ

وجسدك حساءٌ يطهى

وشغفك وحشٌ نهِمُ

في كل وقت يثورُ

وما عساه ينتقمُ..

إذ كلّما رآني ابتسمُ

تطفأُ ثورته الكبرى...

ثناياي في الروح نسورُ

تجتاح أبراجك الولهى

فتقدم أيها الغرورُ

ولا يهيبك سهمُ

لا تخش ميدان حربٍ

القلب فيها هو الحكمُ

فدعه يعلن البشرى.

لن أتوب

ألا ترى كيف أني
كالشموع أمام عينيك أذوب؟
وكيف عن حبّك
لا أتوب؟
ألا تدري بأني
كنت قد آمنت بك قبل الإلحاد.
وامتنعتُ عن تقاليد الأعياد..
وما قدّمتُ قرابين ولهي
إلا للتّمني..
بأني صرت منك وصرت مني
ورفعتك فوق جبيني
كما يرفع الشرفاء علم البلاد.
ألا تدري بأني
في كل ليلةٍ، أذاكر كلماتك باجتهاد؟

مخافة منك الرسوب.

فكيف أتوب.؟

ألم تكتفِ؟

لقد طبعت أناملك فوق كفي

كما نعلق طائرة ورقٍ بخيط خفي

كي لا تذعن الهروب..

ماذا تنتظر بعد مني؟

أ تنتظر الجنون.؟

أو معاقبة قلبي الحنون؟

أو حرق أشواقي؟

لا.. يا سيدي

فإن أشواقي تعمّر كأشجار الزيتون

ونسيم جنونك يعبرُ كزهر الليمون

ألا تدري بأني..

في هواك هرمتُ.. وأعلنت العصيان؟

ونكست أعلام الثورة على النسيان.

كما يزهر البيلسان..

أشعلت مشاعل الصبا فوق الدروب

فكيف لي عن حبّك أن أتوب؟

وحبّك هو إدمانْ

حبّك الهذيانْ

هو السجن والسجان

هو الهجرة والإستيطان

هو تاريخ أكبر ذاكرة الشعوب.

فلن يعرف الغروب.

وعنه لن أقلع ولن أتوب!!!

فقط لأشباه الرجال

أهدر، إنفعل، إغضب

لا أبالي

فأنت في نظري الرجل الآلي.

أنت مجرد آلةٍ

تجرّدت منها عواطفها

تحرّكها شهواتٌ

وتزينها تعقيداتٌ

أفكار مغلوطاتٌ

أزرارها نزواتٌ

ومغامرات منشوراتٌ

على عدد التلال...

أنت رجل آلي

لأن عقلك مسيّرٌ

وبالك محيّرٌ

فأخطاؤك تكدّست

حتى أصبحت

بإرتفاع الجبالِ...

إغضب! بعثر شتائمك !

هنا وهناك إلى اليمين وإلى الشمالِ

وارسم في جبينك أثلاماً

ترويها عرقاً وتبث سموماً

ليغيب اللون عن محياك

ويصبح كالثوب البالي...

يا رجلاً

أثقله النعاسُ والجهلُ

يا ناقصاً

وتنسب للأنثى نقصا

وأنت دونها ما صبوتَ

لكمالِ...

حسبتَ نفسك كاملاً

ومن دونها ما أثبتَّ رجولةً

وما وضعت على يديك ابناً

لينادیك «يا أبي الغالي»

إغضب واجرح

كم تثيرُ شفقتي!

كم تزيدُ مُتعتي

أن أراك مهزوزاً ضعيفاً

مرتجفاً كورقِ الدوالي...

وكم أحزنُ

أن أراك دون قيمٍ

جسداً..

شبه رجلٍ في تمثال

صلاة..

دع الصمت يسود السلاما
وليغلُبْ لحظك السهاما
دعني، في حضنك، أرتمي
فأنا لا أرغب فيه صياما
بل إنّي أتوق لصلاة عشق
تكون أنت في محرابي الإماما
تكفّر فيها ذنبا ومعصية
فالحب يغفر الآثاما
حيٍّ على فريضة عشق
لأنُ في تركها لعنة
ترافقك إلى يوم القيامة...!

أحبك..

أحبّك دون شروطٍ أو أسباب
أحبّك بعدد الكلمات التي يتضمنها العتاب...
بعدد استغفارات من تاب.
أحبك بعدد الفقراء التي تطرق الأبواب..
وبعدد الأمطار التي يحرّرها السحاب...
أحبك بعدد الطيور التي تفارق الهضاب..
وبعدد البذور والزهور وذرات التراب..
انت سؤال الروح الذي لا يعرف الجواب..
انت الحب الذي يسكن القلب والأ هداب
انت الدفء والصقيع. الواقع والسراب..
أنت الشمس التي تنشد لحن الشروق لا الغياب..
انت الشوق والحنين، البعد والاقتراب..
انت الحب المحال. أمل اليأس واندفاع الشباب..
حبيبي..لن يشرع حبنا بابه للريح وللعذاب
ولن يأخذ باسطورة البعد لا في قصيدة أو كتاب..
بل سنخنق الفراق..ونبقى مثالا للأحباب..

شكرا..

ألبستني ثوب الغيم

وما إن هطل المطر

إرتعش جسدي من الظمأ...

أثقلت كاهل كاساتي دمعاٍ

إرتشفتها سراً

وإن شئتُ

لوزّعت منها

على كل الملأ..

وهبتك القلب أريكة

فجعلته للجراح

متكأ...

آمنت بي لؤلؤة نادرة

في غور البحرِ

أردت لي المخبأْ

لكنّي سئمتُ الظلمة

فمتى يباح لي التحرر

من ذاك الملجأ؟

متى أخرج للضوء؟

أشتهي التقاط صور لي

واللهو تحت نور الشمس

مع ظلّي..

ويا ويلي..

متى أردتُ الخروج

فأجد أن نورها

على الأرض

قد انطفأ...!!!

إنطلقت في مسيرة البحث

عن وجودي

عساني أنير غيابي

بحثت عن نور قمري

فوجدته هو الآخر

عن ليلي قد انكفأ...

شكرا

لأنّك كنت بطل عذاباتي

وجراحاتي.

وكلما حاولت قصّها

احترت أي جرحٍ

به أولا أبدأ

إبـحار الدّمع

وكأنك أدمنت أدمعي

وعاهدت نفسك

ألّا تكون معي...

تلحّفتَ أشرعة المسافات

لتبحر فيها

بعيداً عن أذرعي...

ظننتَ أنّ عمرنا ينتظرُ

ونسيت أنه كرّارُ

وان السنين تفر

كبكرة خيط دون وعي...

رويدا،رويدا رفع الشراع

ليعلن أنه قد حان الوداع

نظرت إليً دقيقة صمت

غابت ملامحك ولم يبق

سوى صدى دمعك في مسمعي...

جزّأ المجذاف صورتك

على صفحة الماء..

وأحطتها انا بدوائر من بكاء

وأصبح رذاذ دمعي نورساً

ليحرسك من غيم السماء

لماذا أخشى عليك؟ لا تسلني

فللعشق ما من ذرائع...

أبحر المركب إلى بلادك

وحملتَ في رحلك كل زادك

لكنّك تركت ما كان لك

في يساري وبين أضلعي

إنتحار الشّموع

كطيفٍ أتيت ثم رحلت...
وأنا لم أدر بقدومك
لذا تراني تجمدت
كما تجمدت فيك همومك..
لكنّي جدّدت الأمل في إيجادكْ
ربما ستعودُ يوماً
نسيتَ فيه تنهيدكَ

فجمعتُ زهورا في باقاتْ
وزركشت بها الشرفاتْ
لعلها تحط عليها يماماتْ وفراشاتْ
وحين جنّ الليلُ..
اشعلتُ شموعاً لأطرد سهادي
وملأت كأسين من خمر فؤادي

ليتقاسما الوقت فوق طاولتي

إنتظرت..وسريعاً توالت السّاعات

حتّى انتهت سنتي

دون أن تنتهي وحدتي

بقيت وحدي

حتى انتحرت الشموع

فوق قالبِ عيد ميلادي

صحوة

اللّيلة، سأخترق أوصالي
أجتاز فيها كلّ الممراتِ
لأقطع كلّ وترٍ تمكث فيه
سأدمر فيها كلّ الحنايا

اللّيلة، سأسافر إلى حلمي
وأمسحُ طيفك عن وسادتي
و أحطم صورتك عن المرايا...

الليلة سأكتب كم أسلاك
ولا اشتاقك
سأكفّر عن سنين وجعي ووفائي.
سأكفّر عن كل الخطايا..

اللّيلة سأمزّقُ كل يومياتي
وأنثر مع أوراق الخريف ذكرياتي
سأحرق قصائدي
وما دونت عنك من حكايا
اللّيلة سأحطم أصنام عشقي
بفأس صحوتي بعد غفلتي
أرجم غبائي أمام كلّ البرايا

اللّيلة سأعلن إنهيار أسواري
وأعلق أمنياتي لأجَلٍ غير مسمّى
وسأشهر إعتناقي لنفسي
لأنّ لها عليَّ حقا
ولأنّ حبّك إبتلاءٌ
تصغرُ أمامه كلُّ البلايا.

أغار عليه...

أغار عليه

من انسياب الضوء في عينيه

كلّما إلى وردة قد نظرْ...

أغار عليه

من عبارات لست فيها سمعتها أذناه

او إذا ما سمع كلام حبٍ أو عبّرْ....

أغار عليه

إذا ما الموجة الدافئة أحسّ بها

إذا لامست قدميهْ

أو إذا ما اشعة الشّمس لوّحت بالحمرة خديهْ

من شجرةٍ إذا في ظلالها تفيأ او بقربها عبرْ.....

أغار عليه

من نعاس أهدابهِ

من حسناوات صادفهن في لا وعيه

من فكرةٍ راودته فجأة أو كلما مناماً أبصرْ...

أغار عليه

من كتابه.....من سريره..

كلما لامست أصابعُهُ يراعَهُ

أزرار قميصهِ..

كلما عانقت سترته كتفيهْ

وكلما سلّمت أكمامها على كفيهْ.....

أغار عليه...

من هواء تغلغل بين شعرهِ

من خصلة فوق جبينه تتحرّر.....

أخشى عليه من خوفي

ومن حيرتي...

من شوقي..

من موتي..

لا بل غيرتي أخطرْ...

أخشى عليه

من خريفٍ يُشحبُ في ناظريه

ربيعَهُ الأخضر

أغار عليه من حواسهِ

أنفاسهِ

نعاسهِ

من كلّ صور ذاكرتهِ

من خفقان قلبهِ، تأملاتهِ

أغار عليه

من كلّ ما تيسّر

من كلّ هذا

وبعد...ربّما أكثرْ

إن نور شمعتي يكفيني

وفي ليلة ليلاء

جمعتنا صدفةٌ من بعد سنينْ

فسألني: «كيف يا حبيبتي تعيشينْ؟»

أعيش على ذكرى حبكً والحنينْ

ذاك الحنين لأرجوحة في ظلال الياسمينْ

ثم أصغى لخرير جدولٍ بالقرب مني

فعاد وسألني: من أين يأتي هذا الخريرُ الحزينْ؟

ـ إنه خرير الأيام المتعبة

لأنها صدقت يوما وعود الحساسينْ

ثمّ نظر إلى شمعة بيدي فأطفاها قائلا «لا داعيَ لها»

فقلت: «كيف لا؟

إنّها من تنيرُ عتبةَ أبوابي

وفي وحدتي تواسيني

فدمعت عيناه ومسح على شعري

كما يمسح المحسنُ على المساكينِ

وعانقني قائلا: «لا تقبلي إلا بنور الشمس

فهذا حقك وما تستحقين باليقينِ

ما من امرأة سواك

تشعل داخلي أغنية

فأنت أمنيتي وفرحة قلبي وشتات أنينيِ

إجتاحي بحبّك مملكتي

وازيديني عشقا زيديني

«ثمّ أكد لي: «سآتي قريباً إليك فانتظريني...»

كغبية صدّقت

وغرقت نظراتي

في ترقب عقارب ساعتي

حتّى تناغمت دقاتها مع النبضاتِ

وبعدما غرِقت أوهامي في وحلِ الأمنيات.

إستفقت وتمردت على أحلامي

واختتمت قصتي بعبارة: «لا أريد الوهج الكاذب لشمسك

بل إن نور شمعتي يكفيني»

خربشات مسائية

إنتظرت هتافات من حنين،
بقايا صورٍ كانت قد أضاعتها
من قبلك الذاكرة
أمعقول أن أصبح صدفة منسيةْ
على شاطئ أصبح صخرياْ؟
لأن رمالهُ قد ضاعت
وتصلبت كصمت القبورْ
أيمكن لورودي أن تزهرَ
من بين الصخورْ
عساني أنسى جرحا عتيّا؟

كيف لي أن أنسى؟
والدّمعة إتخذت من عيني مقرا
وحيث حللت في القلب مكانها

وجعٌ قد حلّ؟
كيف لي أن أتخذ من الصبر مظلةْ؟
والأسى..أبداً لا ينسى
ما دام الجرح يحفر بئرهُ
في الصميم..
ويدّعي أنّه يدلِفُ ماءً نقيا

هل أنسى؟
لا...لا أدري
كل ما أدركه أنّي لن أعودَ
إلى جنة في نظري
هي الجحيم
لأن حارسها ملاك
كان شقياْ

يوميات غياب

في غيابك
خاصمت الشوارع والمدائنْ
خاصمت المقاعد والأماكنْ
وكل الهوايات التي
كانت تجمعنا معا
وكل الجنائن...
ما عدت أمشي ساعات
تحت المطر..
وما عدت أبلل منديلي
بدمعي إذا أطلت السفر.
ما عدت أرقص بفستاني الجديد
وألتقط لإبتسامتك آلاف الصور.
ما عدت أفرط لعصفور
بيدي أكواز الصنوبر
ما عدت أنتظر رجوعك

وألوّح بشالي الأحمر
لكلّ قادم من بعيد..
لعلّي أرى ملامحك فيه
أو يتعرف عليك أحد من البشر
ما عدت أروي حكاياتي للمدّ والجزِر
لأنّ صبري قد عجز عن الصبر
آه..كم هي طويلةُ البعد سكة الحديد!
كلّما طالت مساحاتها ومعها كان الحزن يزيدْ
وأنا وسط الزحام والوجوه
ما زلت أبحث عن أرجوحة العيد
وعن مرسوم قلبك الجديدْ
بين القديم والتجديدْ
ما عادت في نظرتك المواعيد
والبسمة بين أهدابك تموت
و في قلبي حاجات تموت
لأنّه ينهل نبضه مِن نهر نيلك
وفي البعد
ترى اخضراره قد تغير..
لذا ما عدت أحبّك
لكنّي صرت أعشقك أكثر فأكثر

وتسالني الرحيل؟

عند الرحيل..

تعتريني رجفة

كتلك التي يحملها الضجرْ

تحيطني سحابة

تشتت صيفي

وتغمس بالتراب كفّي

وتقول للغيوم إصطفي

فوق عتبتها ولفي

أزهار مرجها بمنديلْ

لكن حقيبتي

أين هي حقيبتي؟

ما عساي أحمل فيها

وكلي سيبقى هنا

لن أحمل مني إلاّ القليل، القليل..

فجأة أدفع عن كاهلي
العبء الثقيل..
أنادي بوجدانٍ نجوم أملي
عساها تتوانى عن الرحيل:
«يا نجوم املي!
إلى أين تهربين؟
إلى أين ترحلين؟
أقسم عليك البقاء
في الغربة، حتما ستضيعين
وتفقدين الدفء وتبردين
إهتدي..أرجوك إهتدي
إلى شارعنا القديم
إلى قرميد سقفنا وإلى الأديم
لا تبعدي عن أشجار النخيل

وأنت أيها النورس

أي عشق بينك وبين الرحيل؟

أي سر لك والليل الطويل؟

ها هنا شمس الصباح

دعك من شمس الأصيل

ها هنا الفجر النديُّ

ها هنا النسيم العليل

ها هنا الأخ الوفيُّ

ها هنا الصديق والخليلْ

ها هنا ذكريات البحرِ وخوابي الخمر

ها هنا الكرمة والدوالي

ها هنا الحلم الجميل

ها هنا الحب في بلدي

موطن الروح، في الحب لا مستحيل!

ثمّ عادت بي ذاكرتي

هزتني..رافقتني في مشوار طويل

فرأيت في بلدي الشعب ذليلا

والخبز في فيه الأطفال دخيلا

والميسور بخيلا

وقلب الآباء كليلا

الشريف أضحى عميلا

والرياء صار سبيلا

ما عاد النسيم عليلا

ولا الجار خليلا

النور اضحى ضئيلا

والحاكم على رقاب الشعب

سيفا صليلا...

صنف نفسه إلها جليلا

كل الجمال في وطني

أرادوه قتيلا

أتريد أكثر من دليل؟

أتسالني بعد لِمَ الرحيل؟

تأخرت عن موعدي

يا أيها النسيم
سافر بي على عجلة
ما زال حبيبي ينتظرني
لأرتشف معه القهوة

إحملني حيث دعتني عيناه
ربما في شرودها يفكر بي
ويبحث عن نظراتي
ليغرق ويرسم فيها ما يهوى

إحملني إليه عند العشاء
أيها القمر
حيث يفرش الأقحوان بساطه
وينتظر مني أن أدندن له اغنيةً

حتى يغفو
كطفل متعب من كثرة ما في يومه لها
وكم يعشق بجدائل شعري اللهو!

إحملني أيها الشوق
حيث وطأت أقدامنا على الرمال
وحيث تشابكت أيدينا خطوة خطوةْ

قهوة حبيبي
شرفة وشاطئ بحر وكل الهوى
هي همسة، ابتسامة
لقاء مع الروح دون دعوة

أقطن في كلّ تفاصيل فؤاده الوله
و في وجودي هو
كل وأجمل ما أهوى

أعذرني إذا تأخرت عن موعدي
لأنّ التوقيت قد سقط
من عقارب الإنتظار
سهوا

أتيت إليك

أتيت إليك
أتيت ألملم أجزاء روحي
وما كنت بي قد حطمتْ
أتيت أسكب ما تبقّى
من دمع في مقلي
لعل ظلمكَ يكتفي من جراحي بعدْ
أتيت أسترجع باقات عشقي
وما تبقّى من حنين وود...
وجدتّك قد بنيت سداً
وآهٍ ما أعلاه من سدْ
أتيت لعلّي لوناً من لوحتي أسترد
فوجدت الغيارى من حولكَ
قد لوّنوا ورودها بالأسود
وأسفاً أنك نفاقهم صدقتْ

وطقوسهم إعتنقتْ

حتى نسيت كل ما لونته في عمرك بألحان النبض..

وفوق ذاكرتك نسجت كهفاً

من خيوط العنكبوت

ومحيت صورتي إلى الأبد

فعدت خائبةً بعدما أيقنت

بأنك كل ماضينا قد دفنت

وبنيت متحفا فوق اللحد

نعم إبتعدت

لأني لا أبني وجودي فوق أطلال أحد.

فأنا وردة تبعثرت طياتها

وجفت تربتها وشلت جذورها

لكن إلى جانب البئر

يموت عطشاً

ولا يطلب ماءً... الوردْ

تقمص الهيام

تعال يتقمص بعضنا بعضاْ
تلتحد روحي في جسدك فنصير فرداْ
تصير لي أريكة حريرٍ وأصير لك مهداْ
تكون في أحضاني طفلاً شقيا
وتحملني بين ذراعيك مولوداً جديدا
أسقيك من رضاعة الأحلام ماء نقيا
وأقطف من جنائن صدرك وردا
تعال نستحم بدفء شمس الهيام
فلا ندرك في ضلوعنا بردا
تعال تتقمص روحنا ينبوع حبٍّ
كلما أحاطنا جفاف في كوننا تجددا
منه نرتقي ونرتوي شوقا زلالاً
نجرعه قبلاتٍ لا نظمأ بعدها ابدا
تعال نحياها أملا في قلب واحد
كأنما لا قبلنا ولا بعدنا الحب قد وُلِدا

أنا مقاوم

رأته تارة يتغلغل بين أغصانها،
شجرة زيتون
وطوراً يعتمر أوراق الطيون
فقالت له: «هل أصابك الجنون؟
أتحسب دفئاً لك ثوبي
وقت الصقيع؟
أو تأمل إنتعاشاً في أهدابي
في زمن الربيع؟
ألم يصل إليك تطور العلم والإبداع
لترتدي ثوبا من أوراق الشجر؟
وتأخذ مأوىً في جوف الصخر؟
ما الذي يدفعك لتترك أهلكَ ومهدكَ
ودفء المواقد؟
لتأتي إليّ في العواصف الشدائد
حيث الخطر يحدق بك وكل المكائد

ما بك بين القندول راقد
تحتمل جوعك وظمأك
وتلتحف في فراشك عشباً وجرائدْ
وعلى كتفك كفن أبيض وبندقيةْ
كأنك لأهلك لست بعائدْ؟
من انت؟ قل لي بربك من انتْ؟
فأجابها بحرقة تشبه الصمت
وبجرأه تتحدى الموت
ـ كيف أرتدي ثوباً
وثوب أرضي يتمزق؟
كيف أبيت آمناً
وبيوت أهلي تحترق؟
كيف أشرب هانئا
ومن دخان الظلم والعوز
شعب بلادي يختنق؟
أنا من لا يقبل الذّل
وعلى كرامتي لا أساومُ
أنا من إختار صون التراب قضية
وبحبة منه للأغراب لا أساهم
أنا جنوبيُ..لبنانيُ..مقاومُ

غيبوبة

أحيانا ينتابني شعور الإكتئاب
فأحس بالوحشة تقتلني
وكأني ضائعة في الغاب
أي همسة ترعبني
أسمعها فحيح أفعى،
نعيق بوم أو ربما
نعيب غراب..
وفجأة، تحجب نور الشمس
أذيال السحاب..
فيتكبّل بالسواد قلبي
وينتصب فوق كومة من تراب
تأخذها يداي تجبلها
مع بضعة من طين العذاب
فتبني قصراً صغيراً

دون أبواب

إنه قصر بحجم أصغر الأمنيات

لا يسع حتى لسنجاب

وإذ بالمطر ينهمر

تهتز التربة من تحتي

ويهب الهواء الغربي

وأسقط أنا من الرعب

حتّى أني أتبلل مطراً

وتلتصق علي ثيابي...

فيُهدمُ قصرُ أحلامي

ثم ينهار مطروحاً فوق الترابِ

كما طرحت في الماضي أمانينا

من عذر ولوم وعتاب

وهكذا أغيب عن دنياي

فوق وحل ممزوجٍ

من واقعٍ وسراب

ثم أستفيق من غيبوبتي

أعود فيها إلى وحدتي

بعيدا عن دنيا أترابي

وأتخيلك عائداً قربي

من غياهب الغياب

صراخ ألم

أتشكو من ألمً إجتاحك لدقائق..؟

كيف لو كنت مكاني

يغلي في داخلك ألم الحرائق

ألم يجفّف دمع المحادق

وجعٌ يعيش معي

كصديق يواسيني

كالدم يسري في شراييني

هو ذاك الطيف الصامت

الذي يعترض طريقي عند المفارق

فآن الأوان ليصبح

لألمي صدى

إخترق عباب الغيم

فتحول إلى ندى

لكنه أسمَّ أزهار الحدائق

أعذرني إذا تكلمت

وبألمي الدفين صرخت

أعذرني إذا انفجر

بركان الصمت

وقلت الحقائق

حقيقة حبي

وأنت تفارق.

حصاد الشوق

كل الأماني أودعتها غلالكْ
فمن الشوق والحب إملأ سلالكْ
ما ثملت من كؤوس المُدام متى سكبتْ
بل سكرت من حلاوة ثغرك ودلالك
إرفع الراية البيضاء واستسلمْ
دعها ترصع خضرة تلالكْ
كم مرةً ناضلت لتقمع أمامي ضعفك
وكنت تهزم رغم كل نضالك
كم مرةً تقصّدتَ الهجر والنوى
واشتياقك كان يوثّق حبل وصالك؟
كم مرة عاندت القدر وقلبك
واعتقدت أن بعدك أعقلُ أفعالك؟
لكن ما نلت فيه راحة وهدى
ولم تَجْنِ إلا ازدياد ضلالك

يا سيدي

متى تطلق الجناح لحلو مشاعرك

وتحرّر الحب من عقدك وأغلالك؟

إن سكن الأمل العين أضاءت

وإن هجرها لباتت في ظلام حالك

دع الهوى يلوّنُ حلمك وثراك

دعه يُعبِّدُ ورداً دربَ المهالِك

إحصد الشوق في روحي

وكن معي

غُل في أضلعي

عساني أضيف جمالاً إلى جمالك!

خصام..

يوم جريح قد عمه الظلامْ
ثوان فيه.حسبتها كأعوامْ
محته من بالي مفكرتي
مزقت طيفه ذاكرتي
وأصبح مركبه من ركامْ
هو يوم اللوعة والأسى
كيف عليَّ فيه تقسو؟
نسيت محبة لا تنسى
وبات مركبنا يرسو
على نأي وبعد وخصامْ
حتى ما عدت عنك أسألْ
لأنّي لم أكن يوما آملْ
أن تترك ودًّا أو ترحلْ
ما كنت آمل أن تجعل

لياليَّ تكللها الآلامْ

نار الخصام سأحتمل

أحبيب من آخر يزعل

وأي إعتذار لم يقبل

جرّعه مرارة الحنظل

وباب قلبه قد أقفلْ

ولسانه قد نسي السلامْ؟

آه..إلى المحبة لو عدنا

وتحت لواء الشوق توحدنا

وبنيان الوفاق شيّدنا

وأغنية الصدق أنشدنا

حتى قلبينا أسعدنا

وفي كل يوم عيَّدنا

كأطفال تطيّر بأيديها الحمامْ

نِذرٌ للوطن

تهادت الأقمار في عينيهْ

وعلى رمشه تأرجحت أشعة الشمس

فانبلج الصبح في محياه

لتختصر خارطة العالم قبلةٌ من شفتيه...

قبلته خمر مصفى

اندلق فوق جيده كشلالات من جنون

ساندتها كتفاه حيث إتكأت جبال متوجة

بحبات الماس والياقوت

حملت في جوفها أجمل المغاور

طُوّعت الريح لإرادته

وتذلل لها ثلج الشتاء

ليترنّح البهاء في خضرة السهول المزدانة بهجة وألوان

ومن حقول إمتدت طول قامته، بامتداد المدى

على امتداد الجهات

شتائل التبغ تغمر صدرهُ

وسنابل القمح تدغدغ خاصرته

وما تتوقف إلا بعناق منجل يدللها حصاد

ليلقيها هدية في حضن رغيف خبز

في خطوة أقدامه صلابة وثبات

فهو لم يحْبُ صغيراً بل وُلدَ واقفاً على قدميه

قامته الممشوقة تشرف على السماء

وما إن يبسط ذراعيه

حتى تنكشف كل الدهشات

الدهشة التي تتخطى الروح

عند رؤية لوحة دافنشي وبيكاسو

أو سماع معزوفة لفيفالدي، وبيتهوفن وموزار

وما إن يتنفس حتى تشْتَمَّ عبير الطيون والزيزفون

وحبق التنهدات وزهر الليمون بطعم شهي

أحبّه..وأعشقه مع أنه متعب وشقي

هو عمري وحياتي

ولا أدري إذا أنا حقا حياتي

فيه عشتها

أو ربما سأعيشها معه في الفصل الآتي

وربما قد فاتني القطار

وانتهت في عشقه المواسمُ

تملّكني، آثرتُ لمسة دافئة من ترابه

على كنوز الدنيا وروحي ومسراتي

في وصف جماله، لا تنتهي سيول الكلمات

لا تحدّثوني عما يمرَ فيه من أزمات

ما ذنب طفلٍ في مشاجرات ابويه؟

ما ذنبه في كل المشاحنات؟

ما خطيئته إذا هما غمدا الخنجر عمدا في صدره

وصبّا في قلبه زيت الآهات..

أحبّوه لتروه جميلا

فإن جماله لم يتشوه ابدا

بل القبحُ في ذنوبكم والنظرات

ما ذنبه إذا كان جميلا

وإذا صوب الحاسدون عليه النظرات؟

لبنان جبران وفيروز والصافي

وكما رآه لامارتين وطن الأرز واللبن والثلج

سيبقى ابيض كالياسمين

رغم تقلّب الفصول

سيبقى الخلود الجمال والنقاء

سيبقى لبنان قطعةً من السماء

إلى عينيه الخضراوين. تحياتي

للبنان الجمال نذرت حياتي

بـراءة ذمّة

إجتمعت الذئاب يا درويش

هيهات بعد ذلك أن نعيش

يا هل ترى في إجتماعهم حكمهْ؟

أجابني درويش

و في نظرته رأيت النقمة:

ـ يا ابنتي، إجتماعهم في الظاهر لمّهْ

لكنه في الباطن محاصصة وقسمهْ

إجتمعوا كي يسرقوا من أفواه الفقراء اللقمهْ

تعفنً القمح في مخازنهم

وحرمًوا على الدجاج شمّهْ

إذا دعيوا لينفقوا مما رزقهم الله

او بالأحرى مما سرقوه من مال الشعب ونعمهْ

أداروا ظهورهم..وصاروا أصمّهْ

إذا اتهموا بالنصب،

تراشقوا الإتهامات فيما بينهم

وكلّ رمى على غيره التهمة..

لو سمعت خطابهم قبل الإنتخابات

لوجدت نفسك بلغت القمهْ

لا يسرك خطابهم

فعذب كلامهم يوازي عدمهْ

كما إذا نطق ثعبان

ماذا سيعطيك إلا سمّهْ؟

سألت درويش: كيف نحاسبهم؟

كيف نكفً للظالم ظلمهْ؟

أين مواعظ رجال الدين

أليسوا هم رسل الأئمهْ؟

لماذا لا يصرخون في وجه الجور

او هم مستفيدون في هذه الظلمهْ؟

أين هم رجال القانون

أليسوا هم رافعي الظلم عن الأمهْ؟

صوت الحق أيجوز بالقانون كتمهْ؟

أنا لا أفقه بشرائع الدين

وبالقوانين لست ملمّهْ

لكن على ذمتي،كمواطنهْ

لا أُبرئ أحدا منهم

لا أحد فيهم بريء الذمّهْ

هم حلقة فساد متسلسلةٍ

ولمسلسل التجويع تتمهْ..

ولمسلسل النهب تتمهْ

هواجس أنثى

وكأن السماء كئيبة

في عينيّ

والبكاء تجهّم في نظراتي

وأهدابي

صحراء قاحلة امتدت

على امتداد شفتيّ

فنخيلها ما ارتوى إلا دموعا

دمع تعتّق في طوق ياسمين

لفّته يداك حول عُنقي

فتسمّر الزمن في أنوثتي

وتخدرت بهجتي

من أفيون ظنّك وجفائك

ومن ذكوريتك الماكرة...

أنا أنثى..

أنثى لا تشتهي القبل

ويستفزها تواضع وإنخفاض الزهور

التي تثبّت جذورها في التراب

والتي تستغيث الغيم ليرويها من رذاذه

والتي يخدعُها قاطفها بغمرة لتنتهي إلى ذبول

أنا أنثى

أنتمي إلى تلك الطيور

التي تمتلك بجناحيها المدى

والسماء

وخيوط الشمس القرمزية

أنتمي إلى تلك الطيور

التي لا تستهويها كسرة خبز

بل كسر القيد والحرية

التي لا تستهويها كسرة خبز

بل التي تؤمن دائماً

بكسر القيد والحرية

حصار

حاصرت قلبي نيران حبه فالتهبَا
دخانها أعمى الغابات والشهبا
وأوردة الفؤاد شجرات باسقات
كيف للحريق عن جداره أن يحجبا؟
السهد أضناه
والجوى في الروح مستعرٌ
والريح تغلغلت في الهشيم تحببا!
والصيف طويل طويل
يرجو موعد الشتاء أن يقربا
لكن ليل الفراق ثقيل ثقيل
وقلبي، هشمته النيران حتى غدا
حطّاباً، تحت ثقل حمولته،أحدبا!
من يطفىء أدغال الشوق متى اشتعلت؟
من يتوسّط هشيرا متى إلى النار إنجذبا؟

كمجنون هو قلبي يناجي المطر

فتسأله السماء بم كان مذنبا؟

ـ الذنب في عيونٍ عسلية رمقته لحظة

فأراد معها أن يلهو أو يشاغبَ

لكن السّحر على السّاحر إنقلبَ

وها هو يبكي على أطلال نظرة

حولت لحظة لهوه في السعير حقبا

يروي قبلة صارت شتلة يابسةً

في أثلام الشفاه دمعا منسكبا

ـ لا حيلة لقلبٍ أضحى رهينة

وغرامة خطيئته حرق عمر

من أيامه ما احتُسِبا

واللوعة في الهوى والنيران حكم مؤبّد

حتى لو استغاث شتاء أو استنجد السحبا

فمن لا يغثه شتاءٌ لِمَ ينتظِر السحبا؟

سنبقى رغم كل شيء

هل يندم الحزن حين يبكينا؟

متى يلوذ الدمع بالفرار من مآقينا؟

صارت حياتنا موتا متنقلا

احتضارا حينا وانتحاراً حينا

تكبلت يدا الموج في بحرنا

وامتلأت بحصى الطعنات سواقينا

لقد نفذت جرار الأحلام قهراً

وفرّت دون رجعة أمانينا

مُحي لون التفاح عن وجنتنا

وتبعثرت العناقيد عن دوالينا

لا رائحة الحبق عادت تثير دهشتنا

بعد أن عشعش الهم في خوابينا

غابت البركة والتبريكات بفرحة

وكسّر ناطور البساتين الناي الشجين

كل شيءٍ جميل صار ذكرى

في ألبوم صور نشدو أنينا

نمضي في طريق لا اتجاه له

وأضاع الربّان مرساة السفينة

كأن الأيام تأبى أن تجمعنا

وتراها تنصب للقيانا كمينا

متى تطفئ نار الحقد

ونروي في قلوبنا الياسمينا؟

متى يسود العدل في محاكمنا

ونطرد شبح الطائفية المتربص فينا؟

متى نعود إلى الله ووطننا

نقتلع عيون الظلام من وجه ليالينا

لن نهاب أفقا رماديا في مستقبلنا

فاللّون الزهري ما زال محفوظا

في حصالة ماضينا

لا للهجرة عن أرضنا وجذورنا

كيف نبتعد عن أمنا وأبينا؟

إذا عجز الأب أو انحنى ألا نحمله؟

ألا نؤويه كما كان يؤوينا

هذا وطن وليس لعبة ساعة نشاء نبدّلها

هذا وطن، له تنذر الأرواح قرابينا

فلنتوحد جميعاً لنجدته ولنبقى

تحت علمٍ واحدٍ خافقٍ فوق روابينا

وجبة عشاء

وفي طريقك إلى الحب

إمسح جبين الشمس المتصبب

عرقاً بعد تعب النهار

ستلقاها دون شك تغسل قدميها في ماء البحر

وقد إرتدت قميصها الشفاف الأحمر

وتبرجت بأحمر الشفاه الأصلي

من إيف سان لوران

وتعطرت بالعطر الفرنسي

في طريقك إلى الحب

إصغِ إلى مناغاة القمر في هدأة المساء

وافترش بساط الغيم الأبيض

حيث يستريح النقاء

توقف هناك

لنتناول معاً العشاء

وجبة عشائنا خفيفة جداً

لكنها شهية أكثر

هي غمرة ضوء

و قبلة غيم

و لمسة سماء

كنت مجرمة حقا

كنت مجرمة حقا..
حين ظننت أن النهر الذي يتدفق قرب حديقتي
لم يتسلّل إلى ورودي إلا من بين أناملك.

حين ظننت أن الدفء لا يزور شرفتي
من نور الشمس بل حين أعانقك..

حين حبست قلبي..وحياتي
بين جدران سجن..إسمه عشقك..
حين ظننت أن قلبي لا يرقص من تغريدة عندليب
بل عندما نظراتي تسرقك...
وأقدامي لا ترتجف برداً أو خوفاً
بل عندما أشتاقك...
في قربك وفي فراقك...

كنت مجرمةً حقاً

عندما صدّقت قولك

بأنّي محفورةٌ في قلبك

على لوح فولاذي لا يهرمُ ولا يصدأ..

حين اعتقدت أنّك مختلف

ونسيت أن الرجال سواء

عندما إعتقدت أشياء وأشياء

كعاشقة بريئة بلهاء

تغريها نظرة أو وردة حمراء

حين إعتقدت أنّي بلغت السماء

حين حلمت بتاجٍ من ماسٍ تُطرزه لي بسمتك

وكم جننت وجننت

وجريمة بحق قلبي وعمري إرتكبت

كنت مجرمة حقا.

والضحية أنا..

ولستَ أنت

غريبان من بلاد الشرق

يا غريباً عن بلادي
من بلاد الشرق الذي يحتضرْ
لا تتلعثم في ترجمة مآسيكْ
فإني قرأت على تجاعيد جبينك القهرْ
وعرّفت في كفّك خطوط القدر
ترجمتُ سريعا نظرة عينيك
التي تقيأت دمع الخوف والحذرْ
لا داعي أن تفتح فاك
او تبوح بألمٍ أو تعتذر
هذه الشفاه التي اعتادت على الصمت
أو بالعضِّ على الجرح
هذا الفم الذي يلهث جوعا
وفيه ماء او حصى
وهيهات أن ينطق بالآه الصخر

الحياة قاسية يا صديقي الغريب

حتّى لو كنت مكتوف اليدين

فإنّ الأعاصير تمضي بك نحو المنحدر

لن يوقف الزمن العذابات

إنّها ساعة واحدة

إلتقينا فيها

إنه لقاء بالصمت منصهر...

من قال أن الصمت أبكمُ

عندما تكون لغة المرارات واحدة

فإنّنا أفرغنا كل الكلام من جعبتنا

دون أن نتحدث

فقط كنا في المسير نرنو إلى علم بلادنا

وفوهات الدخان نبصر

ونصطبر....

توافقنا ونحن صامتان

فانتَ ترى الحقائق مثلي

من دون أن نكون معا

ومع أننا نمونا في تربةٍ مختلفةٍ

وسنتحادث دون أن نتكلم

حتى لو بنوا الأوطان من جديد

لأن الحقائق في بلاد الشرق لا تتغير

كل شيء فيها يموت إلا الفقر فإنه يزهر

كل شيء فيها لا يتغير إلا الآه فإنها تثمر

بـقايا وطن

لملموا أشلاء جثتي

التّي تبعثرت

كما الورقْ

أشلائي توزعت هنا وهناك

في مساكب من حبقْ

بعضها ما زال تحت الركام

ومنها ما تطاير في الهواء كريش النعامْ

ومنها ما ينتظر انتشاله بعد فضِّ الكلامْ

ومنها ما امتزج برائحة الموتِ حتى الزكامْ

ومنها ما التصق بالشّعارات على جدران النفق..

ومنها ما توسد دمعا في الحدق

لملموا أشلائي التي تناديكم من تحت الردم

أرفقوا بها..

لا تتنازعوا عليها..

خففوا عنها بعض الألم

فصدى مشاجراتكم يقلقها أكثر

وتشرذمكم يقتلها أكثر

هي لا تنتظر منكم براءة إستشهاد

ونزفها لا يصبر حتى تتبادلوا التهم

ولا يعنيها من إختلف مع من ومن إتفق

ولا من صان أرزاق الأمة ومن سرق..

كلكم أبرياء

وعلى كاهل جثتي ترمى جميع التهم

انا المذنب الوحيد

لأنّي كنت من الأغبياء

فصدقت حرصكم على سلامتي

في كل ظبطٍ لوضع الحزام

وفي فرض الكمامة مخافة الوباء السام

وفي منع التدخين في الإزدحام

من قال انكم من اللئام؟

لا..انتم من خيرة الحكام

وبعيد عنكم كل الإجرام

انتم ابرياء

انا الشهيد ضحية الغباء

لم احترم قواعد النظام العام

وكنت أقوم بنزهاتي فوق الألغام

صباحاً وعصراً وعند الغسق

لململوا أشلائي في كفن

ولا تختلفوا على العلم

عفِروا جباهكم ببعض تربتي

كي تمسحوا عنكم بعض العفن

ما هم روحي أن تفارق البدن

وما هم دمي أن يدفع الثمن

أموت، أتبعثر وأتمزق

كي تقوم بقايا وطن

إنتشلوا أشلائي من الغرق

أنقذوا كبدي الذي احترق

كي لا يصير وطني النكبة

في ذاكرة الورق

سأكون هناك

سأكون هناك

إنتظرني..

على مفرق تلك الشمسِ

التي تتأبّطُ مظلةً

ووردةً حمراء،

ورمشها يمتد على حدود السماء.

سأنتظرك كأنّنا في أول لقاء

وعطرك سيسبقك

ويخطف إنتباهي...

سأكون هناك..

على عتبة أجراس الكنائس

التي تدعوك إلى المحراب

وتدعوني للصلاة

من أجل عينيك
بإسم العشق الإلهي...

سأكون هناك
على أدراج السحاب والغمام
لأستقبل تنهيدات البحر
التي تتصاعد كالبوح
كدخان المدافىء في الشتاء
وفناجين القهوة الساخنة
والسجائر في المقاهي..

سأنتظركَ هناك
وأسافر معك وإليك.
سأراكَ أمامي
محدقا بي
تخرق ذاتي وكأنها
تصغي إلى حروف أربعة
دون أن تنطقها شفاهي...

سأكون هناك

عند قناطر القمر

أرتشف كأساً من السهر

وأقلب صفحات النجوم في صور

وأنت تنتظرني..

على شرفتك. لتروي ما الخبر،

لتقول لي:

«أهواكِ طوعاً دون إكراهِ».

عشق وإحتراق

سرقت من ثنايا سهدي خلجان القلق
وفي عينيك تفتحت باقات الحبق
من أنا؟ أنسيتني من أكون
هل أنا ظل روحٍ.
.أم اني طائرة من ورق
بين يديك أسرجت كطفلة حلمي
وغفا على همسِ جفونك الألقْ
همسكَ أرقُّ من نسيم الفجر
ومن خدود الزنبق
من قبل حبِّك كان الاشتياق
وما بينه كان الشوق ومعه الغرق
وبعده كان الهذيان والجنون والإرهاق
يا أجمل وجع في حياتي
ويا أجمل عشقٍ ما خلد
إلاّ لأنّه من العشق إحترق

أنا والحزن

حزني في الحياة نصٌّ متكامل
لا يحتمل منه الإجتزاء..
يختبىء في قلبي وعيني
ويتبلور دمعاً ساعة يشاء..
غالباً ما يخرج عن طوع الإحتواء
فتراه يتوهج فوق سطور الماء...

حزني نص لا توضع النقاط فيه
لأن وضع النقاط لا يتقنها البسطاء
إقرأ في أهدابي ألف فاصلة
لكن لا تبحث للحزن في عينيّ
عن نقطة الإنتهاء...
فإن الحزن كما الحُبَ بلية
ما إن تعتقد زوالها

حتى تشدّك إليها

الرغبة في الإبتلاء

إن صبوت للتخلص منه

تصير كمن يشتهي قطف الثمار

في يوم خريفي

فيلج البساتين شغفاً

ويخرج وسلاله فارغةً

حتى يموت في حسرة الإشتهاء.

من أنا؟

أراني إمتداد نزفٍ على الورقْ

صوتي شمس شتاءٍ

آوت إلى الغيم،

خوفا من الغرقْ

أعطته سرّها فإبتلعها

لكنّه غصّ بها وإختنق!

ثم تقيّأها دمعاً

إختمر في كاسات الشفق!

إنّه مطرٌ محترق.

إنهمر فوق الجفون

فإخضوضر الهدب حزناً وأورقْ

تساقط فوق مقعد اللقاء

فنحت في خشبه أنّات الخلاءِ

وما ترك فيه ضلعاً قد التصق.

كل الحروف صبّت في قالب وجعي.
فأسكت وهجُ قصيدتي الريح الهوجاء،
وشُرّعت ظلالُ التيه،
وما من نور دفءٍ بين كفّي إنبثق!
كم تصبح كسيحةً الآمالُ
عندما ينفطرُ القلبُ أشلاءً
كلما الحنين لجدارهِ يخترق!
كأنّه رجل ثلجٍ في جبل بعيدْ
تُرك وحيدا وهو يصبو
لصدى ضحكات الأطفال،
ولشال دافىء جديدْ
ومازال يبحث عن صيفٍ
ضائع في متاهات الطرق!

تقاسم جرح

أضواء مدينتي
تختلف عن سائر المدن.
كلّ ضوء فيها مسموع
شاهدٌ على فصول المحن
لا تلمْ إخفات الضوء في مصابيحها
لأنّها ثقبت برصاص الفتن
لكنّها ما زالت تموّل الأملَ
على الرفوفِ في الحوانيت والدكاكينْ
على العشب النابت بين الصخور
تقطّره على الأرصفة حيث يقبع المساكين
في عيون الباعة المتجوّلين
تحت نعولِ أحذيتهم التي براها المسير الطويل
في شِباك الصبرِ والصيادين..
خافتٌ ضوءُ مدينتي

من بكائها

على أتراب لها

كانوا فيها يلتقون

يتقاسمون اللقمة

من صعتر وزيت وزيتون

يتقاسمون الضحك والشجن

والآن يتقاسمون جرح الوطن.

الرسم بالكلمات..

الحنين ريشةٌ

أينما مرّت سطّرت حباّ..

الشوق روحٌ

غرست في الصحراء عشبا

الحبُّ حرف

يثير في الخافقيْن عجبا.

البوح يراعٌ كلما خطّ هوىً

أشعل في القلب اللهبا

لا تعاند جميلةً

كي لا تستجدي العتبا

أنشدْ لحن الحياة ولا تخش

ظلاماً اذا ما البدر قد غربا..

في قلبك حبٌّ؟ إذن لديك لآلىءٌ

أزهرت فيك سماءً وأنارت الشهبا..

فليكن كلامك الطيبُ ريشةً

متى رسمتَ بها، أطلقت نجماً

وشح بالنقاء السحُبا

الفهرس

إهداء 5
تناثرٌ على ضفافٍ آمنة 7
سأظل وفية أبدا.. 11
أنا بيروت 13
الفنجان المقلوب 17
سئمت استسلامك 20
كن صديقي 22
طبول الموت 25
أفتقدك سمية 27
حبٌ فوق الأضواء. 30
عيدك مبارك..يا أبي 32
قطعة السكر 34
شلال الحنين.. 36
عانقني 38
أبجدية العشق 40
أكثر ما أحب 42
لا تستبيحوا الوطن! 44

فقراء ورؤساء 46
أرجوحة الغيم 49
إلى متى.. يا حزن؟ 51
لمن أكتب؟ 52
وحيدة أنا 54
أنا في الهوى ليلاك 57
تحرر من قيدي 58
إلى اللا مكان 60
ذخيرة وأنفاس أخيرة 62
اللقاء اليتيم 64
أغنية الحياة 66
أحبك وطنا... 67
تعال نسكن غيمة بيضاء.. 69
إنسدال الستار.. 71
باقات الورد 73
حطام قلب.. 76
هي أمي 78
نداء 81
سواك قلبي ما هوى 83
أيا حلماً 84
إلى شاعر 86
خربشات فوق المطر.. 87

لو أننا... 88
موعدنا 90
لست قلبي 93
هواك عمري 95
سأرحل 96
وطن في الريح 99
ما بيننا 101
دمعة 103
أنتَ 105
رهينة 106
سل القلب... 108
حنين من ذاكرة مغترب 110
صرخة امرأة حرة 112
حب وحرب 116
لن أتوب 119
فقط لأشباه الرجال 122
صلاة.. 125
أحبك.. 126
شكرا.. 127
إبحار الدّمع 130
إنتحار الشّموع 132
صحوة 134

أغار عليه... 136
إن نور شمعتي يكفيني 139
خربشات مسائية 141
يوميات غياب 143
وتسالني الرحيل؟ 145
تأخرت عن موعدي 149
أتيت إليك 151
تقمص الهيام 153
أنا مقاوم 154
غيبوبة 156
صراخ ألم 159
حصاد الشوق 161
خصام.. 163
نِذرٌ للوطن 165
براءة ذمّة 169
هواجس أنثى 172
حصار 174
سنبقى رغم كل شيء 176
وجبة عشاء 179
كنت مجرمة حقا 181
غريبان من بلاد الشرق 183
بقايا وطن 186

سأكون هناك 189
عشق وإحتراق 192
أنا والحزن 193
من أنا؟ 195
تقاسم جرح 197
الرسم بالكلمات.. 199